

تحريبر المرأة في فكر القناعي

د. لطيفة حسين الكندري

أستاذ مشارك في كلية التربية الأساسية

نشرت الدراسة في

في كتاب الكويت الثالث، الكويت: وزارة الإعلام (٢٠٠٦ م).

الفهرس

٣	المقدمة.....
٦	عقبات في طريق المرأة الخليجية والعربية.....
١١	نساؤها ذوات ديانة.....
١٤	الأنثى والمصاعب الكبرى.....
١٧	نظرة نقدية صائبة.....
٢٢	المصادر الأساسية الموجهة لفكر القناعي.....
٢٦	الشعر يخلد جهود القناعي.....
٢٩	الفضل للمبتدي وإن أحسن المقتدي.....
٣١	أهم المراجع العربية.....
٣٩	أهم المراجع الأجنبية.....

تحرير المرأة في فكر القناعي د. لطيفة حسين الكندري

- المرأة شقيقة الرجل، وهي معه على حد سواء...
- اللهم ارزقنا الحرية الصحيحة ...

الشيخ يوسف القناعي

صفحات من تاريخ الكويت

المقدمة

التحرر¹ من طوق التقاليد السلبية أثمر ما يقدره الإنسان، ولقد قدمت الكويت عبر امتداد تاريخها العريق شخصيات وطنية فذة برزت في الذود عن حياض الحرية، ولم تبخل بالتضحية من أجل مستقبل أفضل لأبناء وبنات المجتمع الكويتي كله. التحرير لا يعني التمرد على تعاليم الدين بل هو في صميمه عودة حميدة إلى رحابه فالإسلام أرسى معاني الحرية الصحيحة للجميع. ومهما يكن من شأن وحسنات حركة تحرير المرأة بصورتها الغربية فإنها في نهاية المطاف لا تتفق في فلسفتها وتاريخها وتطورها ومطالبها مع روح الشرق وخصوصياته. "فالخطاب المتمركز حول الأنثى هو خطاب يؤدي إلى تفكيك الأسرة، ويعلن حتمية الصراع بين الذكر والأنثى، وضرورة وضع نهاية للتاريخ الذكوري الأبوي، وبداية التجريب بلا ذاكرة تاريخية، وهو خطاب يهدف إلى توليد القلق والضيق والملل وعدم الطمأنينة في المرأة، عن طريق إعادة تعريفها، بحيث لا يمكن أن تحقق هويتها إلا خارج إطار الأسرة" (جادو، ٢٠٠٦م). إن الظلم الذي وقع على المرأة لا يرفع بظلم آخر كحال البحثري في قوله:

¹ كتبت د. ليلي أحمد (٢٠٠٥) مقالا بعنوان "تحرير المرأة .. مصطلح غامض أم مفهوم غائب؟" فبدأت بالآتي "مؤسف وضع المرأة في بلادنا العربية، فهي واقعة بين مطرقة التغريب وسندان التقليد ... نستغرب إذن أن يلاقي مصطلح "تحرير المرأة" كل هذا الهجوم، لأن النموذج الذي يسبق إلى الأذهان هو النموذج الغربي، لكن ماذا عن النموذج الإسلامي؟ وإذا كان الإسلام هو الثوب السابغ للفطرة الإنسانية إذ يلبى أشواق الإنسان الروحية دون أن ينكر عليه حاجاته المادية وإذ يتسم بالأبعاد الواقعية والمقاصدية للحلول التي يطرحها فحيثما وجدت المصلحة فثم شرع الله، فلماذا تقاوم جماعة منا الاجتهاد في استنباط هذه الحلول وكأنه لا مشاكل لدينا؟" (باختصار). انظر من فضلك موقع د. ليلي أحمد : <http://www.drlaila.com/www15.htm>

المستجبرُ بِعَمْرٍ عِنْدَ كُرْبَتِهِ كَالْمُسْتَجْبِرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ

هذه الدراسة محاولة لإبراز أهم المعطيات التربوية والاجتماعية المتصلة بموضوع تأهيل وتمكين المرأة في فكر الشيخ يوسف بن عيسى القناعي (١٨٧٨ - ١٩٧٣ م). قصدت الدراسة الراهنة إلى تحليل طائفة من أفكار القناعي كما جاءت من خلال كتبه لبيان مضامينها الإصلاحية، ومصادرها، وصددها في المجتمع آنذاك. وما المصاعب التي واجهت المرأة الكويتية قديماً؟ وكيف يمكننا استثمار هذه الأفكار في الميدان التربوي المعاصر؟ هذه التساؤلات وغيرها تدفع الدارسين التربويين إلى تكثيف الجهود البحثية في هذه الحقول المعرفية.

يعتقد الباحثون أن شكل الحكومة وسياستها يؤثر في الآداب المنزلية والآداب المنزلية في مجملتها تؤثر في الحياة المجتمعية وإن قضية تحرير المرأة هو شعار وأداة تحرير المجتمع بكامله، إنه الطريق نحو النظام الديمقراطي الصحيح وتحقيق التنمية الشاملة (الحواري، ٢٠٠٣ م، ص ٤٠٨).

يعتبر الشيخ يوسف بن عيسى معلم الكويت الأول وأحد الفقهاء المعتدلين، وساهم بشكل كبير في إدخال العلوم الحديثة إلى المدارس وشارك في الإصلاحات الكبرى إذ شارك بتأسيس مجالس عدة كدائرة المعارف والبلدية وامتدت حركته الإصلاحية لتشمل عالم المرأة. امتاز هذا الشيخ بسعة العلم والمعرفة والمواقف العادلة وعمق التفكير وطول الأناة. وله مساهمات أساسية في إرساء معالم الديمقراطية في البلاد، والتشجيع على العلم والبحث والاجتهاد، وصاحب نظرات دقيقة في تعليم وتربية البنات.

كانت آراء القناعي حول المرأة ترجمة واقعية ورؤى حقيقية نابعة من فقه عميق واقتناع حقيقي وإيمان أكيد بأهمية تأهيل المرأة لممارسة دورها الإيجابي والفاعل في الأسرة والمجتمع معاً. تعليم المرأة ضرورة حضارية وحاجة ماسة تتطلبها موجبات النهوض الحضاري، والرقى المجتمعي، والانطلاق العصري للمجتمع الكويتي الفتى.

إن المتتبع لكتابات الشيخ القناعي يرى أنه يسير بهدوء وحكمة واتزان في خطين متوازيين يخدم أحدهما الآخر؛ خط فلسفي نظري يمثل المرجعية العلمية وآخر عملي تطبيقي. جميع أعماله لا تعدو كونها امتداداً لشخصيته فهو يعتمد على محكمات النصوص الشرعية وإيجابيات التراث الإسلامي نظرياً لتطبيق أصول التربية الاجتماعية عملياً. إن أفكار القناعي نابعة من فطرة سليمة ونظرة قويمة فلم يقلد عالماً بعينه بل كان حراً طليقاً يأخذ من الفقهاء والعلماء ويروي عن جميع المذاهب الفقهية والمدارس الفكرية ثم ينتقي ما يفي بالمقاصد العامة والمصالح الهامة.

اعتمد القناعي في بلورة أفكاره وآرائه في موضوع المرأة على مصادر متنوعة أهمها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وانتفع من التيارات الفكرية التي ظهرت في تلك الفترة. ولا بد من الإشارة في هذا السياق، إلى أن مواقف القناعي إزاء المرأة نابعة من إيمانه الشديد بأن العدالة الاجتماعية قلب ولب الرسالة الإسلامية التي جاءت بكل تشريعاتها العظيمة وكافة توجيهاتها الكريمة لإنصاف الضعيف ونصرة

المظلوم ونشر العدل. والمسلم "ليس مأمورا برفض الظلم فحسب ولكنه مأمور أيضا بالنضال ضده حين يقع على الآخرين" (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٦ م، ج١، ص ٥٤). ولقد أرسل الله تعالى الرسل، وبعث الرسالات السماوية، وأنزل الكتب الهادية لغاية عظمى ألا وهي "لِيُقِيمَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ" (الحديد: ٢٥) والقسط هو العدل القَائِمُ عَلَى التَّسَاوِي. لقد أضحت العدالة الاجتماعية (Social Justice) مسألة ذات أهمية حيوية في الدراسات التربوية المعاصرة (Freebody, 2003, p. 21).

إن المقربين من القناعي يؤكدون على أن القناعي كان يردد الأبيات التالية:

مررت على العدالة وهي تبكي
فقلت علام تنتحب الفتاة
فقلت كيف لا أبكي وأهلي
جميعا دون خلق الله ماتوا^١

وعن الإنصاف والعدل أورد القناعي بعض الخصال الحسنة عن الروم النصراري وأورد ما يفيد وجود بعضها إلى الآن والمؤمن لا يتأفف أو يأنف من قول الحق مع القريب والبعيد. أورد القناعي النص التالي: قَالَ الْمُسْتَوْرِدُ الْفَرَشِيُّ، عِنْدَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: "تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ". قَالَ لَهُ عَمْرٍو: أَبْصِرْ مَا تَقُولُ. قَالَ: أَقُولُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. قَالَ: لَعِنَ قُلْتِ ذَلِكَ، إِنَّ فِيهِمْ لِحِصَالًا أَرْبَعًا: إِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فَتْنَةٍ، وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ، وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ، وَخَيْرُهُمْ لِمِسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيفٍ، وَخَامِسَةٌ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ، وَأَمْنَعُهُمْ مِنْ ظَلَمِ الْمُلُوكِ (ص ٤١٠).

وتميز القناعي برؤية مستنيرة في قضية تحرير المرأة فساهم في ترسيخ الأصول الاجتماعية للتربية لإنهاض وتأهيل المرأة حيث طالب بتعليمها وتمكينها كي تمارس دورها التنموي القيادي في الأسرة والمجتمع ورفض بشدة اعتبار النساء من سقط المتاع كما كان يعتقد كثير من الناس في تلك الفترة.

^١ البيتان مشهوران ولكن من دون كلمة العدل وهي تبدأ بمررت على المروءة... ولعلها مأخوذة من قول الشاعر حنا الأسعد (١٨٢٠ -

١٨٩٧ م) إذ يقول

مررت على المروءة وهي تبكي
ومد زادت بتعدادٍ نحياً
فقلت لها لم تبكي الفتاة
ألقي ضمن الرموس نؤوا وباتوا
كمن واره عن جلا شتات
فقلت لها لم تبكي الفتاة
ألقي ضمن الرموس نؤوا وباتوا
جميعاً دون خلق الله ماتوا

عقبات في طريق المرأة الخليجية والعربية

لا مرء أن الإسلام حرر المرأة (الأشقر، ٢٠٠٢ م، وحامد، ٢٠٠٥ م، ص ١٧) وأعطى الإنسان حقه من غير نقصان. "إن الموقف من المرأة، الذي يبدو سلبيا في بعض مجتمعاتنا العربية الإسلامية هو موقف "اجتماعي" وليس دينيا. وعندما ننطلق من هذه النقطة، يسهل بعد ذلك تحليل الموضوع برمته، تفكيكا ثم تركيبا، للوصول إلى قناعة مشتركة وعقلانية حوله" (الريمحي ٢٠٠٥ م ص ٦). "وقد كان الناس لجهلهم لوجوه المصالح الاجتماعية على كمالها، لا يرون للنساء شأنًا في صلاح حياتهم الاجتماعية وفسادها حتى علمهم الوحي ذلك، ولكن الناس لا يأخذون من الوحي في كل زمان إلا بقدر استعدادهم، وإن ما جاء به القرآن من الأحكام لإصلاح حال البيوت (العائلات) بحسن معاملة النساء لم تعمل به الأمة على وجه الكمال بل نسيت معظمه في هذا الزمان وعادت إلى جهالة الجاهلية" (تفسير المنار، ٢٠٠٢ م، ج ٢، ص ٣٤٠).

"وتعد المرأة إحدى أهم نقاط ضعف المجتمع العربي، وجوهر هذا الضعف هو أميتها أو شبه أميتها، سواء كانت أمية أبجدية أو أمية ما بعد الأبجدية، ومن هنا، ترتبط أغلب مشكلات المجتمعات العربية الاقتصادية ومنها السياسية والتنمية والاجتماعية بالمرأة سببا كانت أو نتيجة، هذا الضعف ناتج عن عدم إعطاء المرأة دورها الطبيعي وحقوقها الأساسية" (الطراح، ٢٠٠٤ م، ص ٦٢).

يرى محمد عمارة (٢٠٠٦ م) أن المرأة العربية ينظر إليها في كثير من البيئات نظرة دونية، فبيوتنا لا تقوم على الشورى، والمرأة لا تشارك مشاركة حقيقية في إدارة شؤون المنزل... والحقيقة أن مشروعات تحرير المرأة على الطريقة الغربية، وانبهار المرأة عندنا بها، ناتج عن تقصير الإسلاميين في طرح مشروع لتحرير المرأة، وموقفهم الحالي إما التجاهل أو الجمود وإما إنكار أن هناك قضية للمرأة (ص ٧، باختصار).

"ومن خلال خبراتنا الذاتية ومعاشتنا اليومية صدمنا من تشدد البعض في الكشف عن أسماء النساء ورأيانهم في الأسر والمدارس والمجالس والإذاعة والتلفاز وبطاقات الدعوة لإعلان حفل الزفاف لا يذكرون أسماء الإناث حفاظا على سريتها ولهذا فإن تهميش البنات من الأمور التي لا ينبغي لنا التغافل عنها. من المريب أننا نرى القذى في عين الغرب ونحصى مصائبه وهفواته ثم لا نرمق الجذع الذي في أعيننا!!" (الصالحى وملك، ٢٠٠٦ م، باختصار).

تثبت بعض الدراسات المتخصصة أن "المرأة الخليجية لم تكن بعيدة عن معاناة الرجل بل شاركته قسوة الحياة ولكنها واجهت التعسف الاجتماعي، وتقييد حريتها، وكانت تضع الحجاب الكامل فلا يظهر منها سوى عينيها ويتحكم الرجل بحياتها ويفرض إرادته عليها، فالمجتمع تسوده أحكام العرف الاجتماعي والتقاليد التي تحد من نشاط المرأة وحريتها فيه؛ لذلك لم تحظ المرأة في منطقة الخليج العربي قديما إلا بقدر محدود من التعليم والمشاركة الكاملة في الحياة" (الزبيدي، ١٩٩٨ م، ص ١٤ - ١٥). وفي

المجتمعات التقليدية كالكويت ودول الخليج الأخرى "نجد أن أمام المرأة طريقاً طويلاً للوصول إلى المساواة الاجتماعية، والقانونية، والسياسية. والمجتمع الكويتي كغيره من المجتمعات التقليدية، نجد أن مكانة المرأة فيه أدنى من الرجل وبخاصة في الماضي" (الثاقب، ٢٠٠٢ م، ص ١٦٩).

كانت المرأة الحضرية والبدوية في وضع لا يحسد عليه.

كانت "الفتاة حقاً مشروعاً للزواج من ابن عمها، بل ويعتبر ابن العم ولياً عليها، ولا يمكنها الزواج من غيره إلا بعد أخذ موافقته والإذن لها بالزواج. وهذه الولاية لابن العم على الفتاة تظل قائمة بالرغم من وجود أب وإخوة للفتاة. وهكذا، إن مثل هذا الزواج يكون شيئاً مقدراً للفتاة الكبرى. وقد أقر العرف أن لابن العم الحق في قتل ابنة عمه إذا تزوجت من غيره دون موافقته، بحيث يبيح له العرف قتلها، كما يعفيه هذا العرف أيضاً من دفع الدية التي تفرض على القاتل" (الصالح، ٢٠٠٦ م، ص ٢٤، باختصار).

ذكر يوسف إبراهيم عبدالله (٢٠٠٣ م) في كتابه **تاريخ التعليم في الخليج العربي (١٩١٣-١٩٧١ م)** أن المرأة في المجتمع الخليجي تولت بعض مهام الدور الاجتماعي لرب الأسرة، مثل اتخاذ بعض القرارات الخاصة باحتياجات المنزل وتربية النشء وشئون الأسرة لا سيما في فترة ذهاب الرجال للغوص (ص ٩٥). وأشار الباحث إلى عقبة من العقبات التي واجهت فئة من النساء والرجال فيقول المؤلف عن الغواص أنه كان يعيش كالعبد من جراء علاقات الإنتاج "فهو لا يخرج من الدين إلا فيما ندر، ويبقى مديناً لرب عمله الذي يرغبه على أن يعمل معه في كل موسم من مواسم الغوص. وإذا توفي هذا الغواص وهو مدين لرب عمله فإنه كثيراً ما يجد أبناءه أو من يمكنه العمل منهم على أخذ مكانه في الموسم الذي يليه. وإذا رفضت الأسرة كان عليها بيع منزلهم أو ما يملكون من حطام الدنيا تسديداً لدين لرب العائلة المتوفى. وفي كثير من الأحيان نرى (الطواش) تاجر اللؤلؤ، أو (النوخدة) صاحب السفينة يرغب زوجة الغواص المتوفى على الزواج منه حتى يسقط حقه في المطالبة بتسديد دين زوجها. وفي بعض الحالات يتم الزواج فتتحول الزوجة إلى خادمة في بيت السيد، ويتحول الأبناء إلى أجراء وغواصين على سفينة السيد" (ص ٥١-٥٢).

يقول د. سالم عباس خداده^١ أن الشاعر عبدالله سنان كان كأنه آلة تصوير تمسح الواقع الاجتماعي الكويتي مسحاً دقيقاً يكشف مظاهر السلبية ومعطيات التخلف، وأسباب وجودها ودواعي تفشيها،

^١ الشعر العربي المعاصر في الكويت. معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين:

<http://www.albaptainpoeticprize.org/Encyclopedia/studies/Kuwait/0001.htm>

وتوقف عند بعض النماذج البشرية كالأعمى والصيد والبائع وغيرهم، كما توقف في قصيدته (الفتاة) يصف حالها ويطالبها بالثورة من أجل العلم:

حبسوك بالبيت الحقيير وسقوك بالقحح المريير

حبسوك في ززانة كالطير في القفص الصغير

ماذا أرادوا من إسأ رك بين جدران وسور

عانت الفتاة العربية من الأمية واقتصرت تعليمها على حفظ بعض السور القرآنية وبعض الأحكام الدينية وحالت الظروف الاجتماعية دون تعليمهن القراءة والكتابة لعدة قرون اللهم نسبة قليلة منهن تعلمن. وفي الخمسينات من القرن الماضي لم يكن من السهل للأسر أن تترك بناتها يذهبن للدراسة وكانت الفتاة قبل ذلك تمنع من الخروج من البيت عندما تبلغ سن الحيض . ومن نصائح العلماء عدم تمكين المرأة من رؤية الأجنب قال أحدهم "ويتحرز عن إظهار إفراط محبتها وعن مشاورتها في الكليات ولا يطلعها على أسرارها فإنها وإن كتمتها حالاً تظهرها عند ظهور الغيرة ويجنبها الملاهي والنظر إلى الأجنب واستمتاع حكايات الرجال ومجالسة نساء يعلمن هذه الأعمال سيما في العجائز".

ولقد كانت عادة (الخفار) سائدة في الكثير من المجتمعات الخليجية "والخفار هو حفل إعلان عن التحجب، وذلك أن البنت إذا بلغت التاسعة من عمرها، أو حولها، أخذوها في تطواف في الشوارع مع جمع من البنات ومعهن نساء راشدات، ويقوم الجمع بالدوران في الشوارع والسوق التجاري، مرددات بعض الأغاني ومتزينات بأحلى الزينة ... ثم تدخل البنت إلى البيت وهو دخول نهائي في الغالب للبنت

ولد الشاعر عبد الله سنان محمد في عام ١٩١٧ في الكويت وتوفي عام ١٩٨٤ . درس في الكتاب ثم في المدرسة الأحمدية وأصدر ديوانه الأول : نفحات الخليج عام ١٩٦٤ وجمع شعره وأصدره في أربعة أجزاء هي : البواكير : لله الوطن " الانسان الشعر الضاحك. والشاعر من مؤسسي رابطة الأدباء.

المخفورة ولا تخرج البنت بعده للشوارع إلا للضرورة حتى تتزوج" (الغذامي، ٢٠٠٤ م، ص ١٣٨ - ١٣٩ ، باختصار وتصرف) . وفي المجتمع الكويتي القديم عندما تبلغ الصبية الصغيرة عشر سنين تخفر أي تبقى داخل البيت لأنها أصبحت في عداد النساء ولا تخرج إلا في الحالات النادرة (موسوعة الأسرة، ج ١، ص ٤٢١).

وفي نفس السياق نجد في أهزجتنا الشعبية (الحداد، ٢٠٠٦ م، ص ٦) تعبير عن حال البنات قديماً أهزوجة جاء فيها:

إحنا بنات أحمد تلاقينا... كلينا حلوه دبق إدينا

إحنا بنات مخفرات... بالبيت دوم مقعدات

ما نفرح إلا بالسفر... بالديرة ما جنه بشر

كل شئ حرام حتى الهوا حتى السلام

والطلعة بالحسرات علينا... إحنا بنات أحمد تلاقينا

إن الماضي بحلاوته ومرارته يؤثر في الحاضر بعمقه واتساعه. يقول عبدالحميد الأنصاري (٢٠٠٥ م) "ومع أن المرأة الخليجية تولت مناصب قيادية، إلا أن الثقافة الخليجية السائدة هي ثقافة ذكورية... لا يمكن للمجتمع الخليجي أن يواجه المد المتصاعد للتشدد إلا بثقافة المراجعة، وإعادة النظر في المنظومة الثقافية العامة برمتها" (ص ٢٠). وذكر عبدالعزيز السنبل (٢٠٠٥ م) نائب المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في دراسته المعنونة الأبعاد السياسية لحركة تعليم الكبار: منظور عالمي أن موروثات الماضي "مثلت رؤية سياسية تعكس ثقافة متحجرة انبثقت من عصور التخلف وأسهمت في تكريس الدور الهامشي للمرأة في حياة وتفكير المجتمع الإسلامي" (ص ٥٢). ويوضح تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام (٢٠٠٤ م) الصادر من المكتب الإقليمي للدول العربية تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة أن المرأة العربية لازالت تعاني من مصاعب كثيرة (ص ٩١).

وتشير إنعام المفتي (٢٠٠٥ م) أن "تمثيل الفتيات في برنامج التعليم العالي في البلدان العربية ما زال دون المستوى المنشود، وكذلك هو الحال في معظم الوظائف الإدارية والسياسية العليا" (ص ٢٩). "إن من ينظر في أحوال المرأة في المجتمعات العربية والإسلامية، نظرة الفاحص الواقعي، لا يسمح لنفسه

بأن يأخذه غرور المعجب بالذات ، فينكر وجود مساحات سوداء في لوحة التكوين البشري والإنساني في هذه المجتمعات " (زراقت، ٢٠٠٥ م، ص ٩١).

ذكرت سعاد الصباح أن "عصر الحریم لا يزال حیا یرزق.. في عقلنا الباطن. ورغم بعض ديوك القبيلة لا يزالون يتبحون بالتقدمية والعصرنة والتحضّر.. فإنهم يرتعشون غضبا لسماعهم عن نجاح أية دجاجة في أي قن" (المسعودي، ٢٠٠٠ م، ص ٩٠).

جميع المؤثرات السابقة وغيرها جعلت عملية دخول المرأة مجال العمل أمرا صعبا وفي عام ١٩٦٠ م اقتحمت شريفة عبدالوهاب القطامي مجال العمل كأول امرأة كويتية فاشتغلت موظفة في شركة نفط الكويت وعملت على تحطيم الحواجز البالية المضروبة حول المرأة الكويتية (الحاتم، ٢٠٠٤ م، ص ٨٨، العساف، ٢٠٠٠ م، ص ١٠٧).

ورغم التحديات الكبرى برع العديد من الكاتبات الخليجيات في تصوير "ظلم المجتمع لهن وسيطرة الرجل على مقدراتهن" وظهرت الكتابات النسائية "في منطقة تسيطر عليها العادات والتقاليد الموروثة التي تحط من قيمة المرأة أمام الرجل هو شيء كبير في نظر النقاد والباحثين" (القتم، ٢٠٠٦ م، ص ٧٧، ١٠١).

" الممارسات اليومية حتى وقتنا هذا لدى بعض الفئات التي تريد أن تقوض كيان المرأة وتهمها من الداخل تعد خير شاهد على انخفاض شأن الأنثى وإن كان الستار هو الغيرة عليها وحماتها من ضعفاء النفوس والمتطفلين من الرجال!! فالمرأة لا يذكر اسمها في المجالس، ومن العيب والعار أن يذكر الرجل اسم زوجته أمام الغرباء، كما إنه من العيب أن يسمع صوتها، أو تقف خلف الباب لترد على الطارق!! نتيجة لتراجع الوعي بأهمية تعليم المرأة تعليماً عالياً تحملت الكثير من الفتيات الطموحات سلبية آبائهن تجاه هذا الموضوع وقمن بمحاولات مكثفة للخلاص من أسر العادات الخاطئة وقد مثلن في العصر الحديث طلائع التحرير من ظلمات عصور التخلف والانحطاط إلى آفاق العلم والمعرفة. تعد الدكتورة عائشة بنت الشاطيء نموذجاً متقدماً لما تصنعه الإرادة الحرة في سبيل تحقيق الأهداف المشروعة" (مريم النعيمي، ٢٠٠٦ م، أوراق من نقد الذات).

تقول مفسرة القرآن الكريم الأديبة عائشة عبد الرحمن "بنت الشاطيء" " إن المحنة التي ابتلى بها الشرق الإسلامي في القرنين السابقين ، قد ضربت بين المرأة العربية المسلمة وبين ماضيها الأغر بسور أصم ومنحت الرجعية سلطة مرهوبة ، تزعم باسم الدين أن تعليم البنات كفر، وان شهودها المجالس العلمية إلحاد ، وأن خروجها من أسوار الحریم التركي معصية وأثم.

ومسح الحجاب الذي أراد به الإسلام عزة المرأة ، والحباء الذي أراد منه عمر كرامة التصون ، حتى أمسيا نوعا من الأغلال والأصفاد .

وصارت الحرية في دنيا النساء إلى نقيض معناها الأول ، فبعد أن كانت الحرائر هن المصونات العزيزات ، أمسين في أحلك عصور الشرق الإسلامي المستعبدات الذليلات .

وباسم الإسلام عزلت المرأة العربية عن الحياة، ونبذت من المجتمع وألقيت فيما يشبه السجن ، وفرض عليها - إلى أيام أمي رحمها الله - ألا تخرج من البيت إلا إلى القبر. وباسم الدين حيل بينها وبين العلم الذي هو فريضة على كل مسلم ومسلمة... مضى القرن التاسع عشر وليس في هذا الشرق سوى مدرسة إسلامية واحدة للبنات ، على حين فتحت أبواب بلدنا للبعثات التبشيرية والأجنبية ، فتفتح ما شاءت من مدارس للبنات ، متغلغلة في أنحاء الشرق العربي ، دون رقيب أو حساب!¹ (باختصار).

ويؤكد الباحثون في علم الإدارة التربوية (Malek, 2005, Virginia board of education (2003) على أنه لا بد من تنمية طاقات الأفراد القيادية للجنسين منذ مرحلة الطفولة المبكرة، وتعليمهم فنون الإدارة والحوار والمهارات الحياتية لأنها مرحلة تتسم بالحيوية والنشاط. كما أكدت بعض الدراسات والتقارير العربية المعنية بتقدم المرأة (شهاب، ٢٠٠٥، ص ٥٥، البلاونة، ٢٠٠٥ م ص ١٥، Stelter, 2002) أن مشاركة المرأة في الريادة والقيادة من الممكن أن تساهم في تقوية جذور الديمقراطية وتعزيز جودة النمو الاقتصادي والاجتماعي للمؤسسات فضلا عن أنها حرية إنسانية وقيمة كونية. لذلك بات من الضروري أن تلعب المرأة دورها في مسيرة التنمية المجتمعية على أساس المشاركة في اتخاذ القرار على الساحة المحلية والدولية .

نساؤها ذوات ديانة

في عام ١١٨٦ هـ (١٧٧٢ م) جاء الشيخ عبدالله السويدي البغدادي إلى الكويت فوصف رجال الكويت بالكرم وأنهم "أهل صلاح وعفة وديانة" وكذلك نساؤها ذوات ديانة في الغاية" (المنيس، ٢٠٠٢ م، العجمي، ٢٠٠٦، ص ١٠٥). وعن نساء البادية قال ديكسون "مكانة المرأة بين أهل

¹ جزء من محاضرة ألقته بنت الشاطئ في الكويت بقاعة مدرسة الشويخ الثانوية عام ١٩٥٧ م " فانبعث صوت الدكتورة بنت الشاطئ من فوق منبر المحاضرات في الكويت لأول مرة ". انظر : معارف الكويت . محاضرات الموسم الثقافي الثالث (١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م) . الطبعة الثانية.

البادية تمنحها حرية وسعادة أكبر من أختها ساكنة المدينة" (عبدالمعطي، ٢٠٠٣ م، ص ٥٧) وأشار الرحالة الأمريكي لوشر -الذي زار الكويت في العام ١٨٦١ م - إلى الكويت وأهلها فقال "تظهر الكويت كمدينة عربية فائقة النظافة... ونساء الكويت مشهورات بصناعاتهن ومهارتهن في جميع الأعمال اليدوية كالحياكة والغزل والنسيج... الخ. مثل ذلك حسن مظهرهن، فهن يعتبرن بجانب التركيبات والإيرانيات... ولهذا الغاية يعتبرن أشد نساء الخليج ملاحه" (الوقيان، ٢٠٠٣ م، ص ٢٠). وأشاد ديكسون بأخلاق أهل البادية في الكويت "بقوله: وابن البادية مهما كانت حالته المادية فهو رائع في ضيافته، وهو على استعداد لذبح آخر جمل أو نعجة لديه لإكرام ضيفه، وامراته لا تقل عنه حفاوة وكرمه. فهي تبادر بتقديم وعاء يمتلئ بحليب الناقة ترحيباً بالضيف إذا مر أمام خيمتها في غياب زوجها" (الغنيم، ٢٠٠٥ م، بحوث مختارة من تاريخ الكويت. ص ٩١).

وفي هذه الأيام بدأت الفتاة الكويتية تكمل دراساتها الجامعية والعليا كما أنها حريصة على وظيفتها المنزلية بصورة تبشر بخير كثير وتزيد من السقف المعرفي وتقوم بترشيد عملية الحراك الاجتماعي. تعتبر الكويت من "أوائل الدول الخليجية التي احتكّ مجتمعها مع الخارج، وعرفت تعليم البنات مبكراً جداً، وكذلك إفساح المجال أمامهن للعمل والتحرك اجتماعياً وثقافياً وفنياً" (أبو طالب، ٢٠٠٥ م). بدأت مدارس البنات في الظهور عام ١٩٣٧ - ١٩٣٨ م عندما افتتحت أول مدرسة للبنات وهي المدرسة الوسطى بينما المدرسة القبلية للبنات بدأت من العام ١٩٣٨ - ١٩٣٩ م (فيروز، ٢٠٠٥ م، ص ٥١، وزارة التربية، ٢٠٠٢ م، ج ٢، ص ١٠١). ومن المؤشرات الجديرة للملاحظة لكل دارس أن ارتقاء وعي المرأة الكويتية "وإدراكها ما للعلم والثقافة من أهمية، الأمر الذي جعلها موازية للرجل في العطاء السخي. وكانت الرائدة في هذا المجال السيدة سبيكة الخالد التي تبرعت للمدرسة المباركية ببيت كانت تملكه. ثم لحقت بها السيدة شاهة الصقر، التي تبرعت بالمكتبة الأهلية بدكان كانت المكتبة الأهلية في حاجة إليه لإقامة مقرها الجديد" (الوقيان، ٢٠٠٣ م، ص ٢٥).

وعندما نتحدث عن المرأة الكويتية فإننا نتحدث عن قامة سامقة ذات تضحيات ضخمة ساندت التعليم بفكرها ومالها وعطائها غير المحدود ولم تدخر وسعاً في إشاعة المعرفة ونشر الثقافة وهناك عدد كبير من النساء اللاتي ساهمن في دفع عجلة التعليم في الكويت فقدمن المال والدعم لنهضة الوطن. وفيما يلي نبذة يسيرة عن حياة حافلة للمطوعة صالحة محمد علي الرامزي التي ولدت عام ١٢٦٥ هـ (١٨٤٩ م) و"تلقت تعليمها بكتاب ابنة عمها المطوعة لطيفة الشمالي، وكان بدروازة عبد الرزاق حيث حفظت القرآن الكريم وتعلمت أصول تلاوته وفقهت تعاليم الدين الإسلامي. تزوجت المريية الفاضلة من المرحوم جاسم الشمالي، وقد اتخذت من بيت الزوجية مقراً لكتابتها، حيث كانت الدراسة مشتركة بين البنات والبنين الصغار وكانت أوقات الدراسة كما هو الحال في كثير من الكتاتيب حينئذ -

على فترتين : صباحية وتبدأ من نحو الساعة صباحاً إلى نحو الثانية عشرة ظهراً ، ومساءية من بعد أذان العصر إلى أذان المغرب . وكانت - رحمها الله - تتقاضى من كل تلميذ أو تلميذة أجراً يتراوح بين اثنين وأربع آتات ، وقد يزيد الأجر أو ينقص تبعاً للحالة المعيشية لذوي الطالب أو الطالبة وفي بعض الحالات كانت تتنازل عن أجرها مساعدة لبعض الفقراء ورغبة في نشر التعليم . وقد حرصت المربية الفاضلة على تخريج ابنتيها التوأمين خيرية وأمينة تخريجاً يمكنهما من القيام بعملها ، إذا عرض لها عارض من مرض أو سفر . أما منهج الدراسة ، فكان يتمثل في تعليم قراءة القرآن الكريم وأصول تلاوته ، وفهم معانية وبعض أحكامه إلى جانب تحفظيه . ومن تلاميذها : الأديب عبد الرزاق البصير ، والسيد محمد الصالح والسيد حيدر إسماعيل مقامس . ومن تلميذاتها : السيدة مريم الصفار والمطوعة السيدة أمينة السيد على زلزلة . وغيرهم وغيرهن كثيرون وكثيرات من أبناء وبنات الكويت ، وكانت المربية الفاضلة مطوعة مشهورة ، كما كانت تتمتع بشخصية قوية ، مع حسن خلق ، وابتعاد عن الخشونة في تعليم الطلاب والطالبات ولذا أحبها الأبناء والآباء وقدموا لها من الاحترام والتبجيل والتوقير ما هي جديرة به . توفيت في شهر رمضان عام ١٣٨٣ هـ الموافق لشهر يناير عام ١٩٦٤ م عن عمر يناهز مئة وخمسة عشر عاماً^١ (باختصار يسير) .

ومن الملاحظ اللافتة، أن المرأة الكويتية هبت لنجدة أهل فلسطين منذ اللحظات الأولى . عندما اشتعلت قضية فلسطين كانت المبادرات الكويتية واضحة وكان تحرك الكويت أكبر من امكاناتها في ذلك الوقت، لأنها تؤمن بالمصير المشترك مع أبناء أمتها العربية ومن أمثلة ذلك ما ورد في مجلة الفتح المصرية الصادرة بتاريخ ١٩٣٦ م (العدد ٥٢١) تحت عنوان: (بيض الله وجوه الكويتيين)، وتحت ما يلي "كتب صديقنا الفاضل الكريم يوسف بن عيسى القناعي لجمعية الشباب المسلمين بالقاهرة يقول: إن اللجنة المؤسسة في الكويت لنجدة فلسطين بلغ ما جمعته من الإعانة إلى ساعة كتابة كتابه عشرة آلاف روية هندية ، وإن سيدة من كرائم الكويت لا تريد أن يعرف مبرتها إلا الله وحده تبرعت لجهاد فلسطين بدكان تملكه ، وقد بيع الدكان بألفين وخمسة مائة روية" (الغنيم، ٢٠٠٥ م، ص ٢٢) .

وفي السياق نفسه فإن الثناء على عطاء النساء في الكويت لا يكتمل إلا بذكر دورهن البطولي الخالد إبان الغزو العراقي للكويت وفي فترة التعمير بعد التحرير . ورغم تلك الصفحات المضيئة لصبر النساء قديما وحديثا إلا أن ذلك الخير كله لا ينفي أن العديد من عادات الجمود استوطنت البيوت قديما .

^١ مريون من بلدي للدكتور عبد المحسن الخرافي نقلا عن موقع المرأة الكويتية:

<http://www.kwomen.com/ShowProfile.asp?ProfileID=151>

الأنتى والمصاعب الكبرى

للقمر وجهه المشرق والمظلم وكذلك الحياة قد تصفو ولكن لا تخلو من الكدر. أكد القناعي على مناقب الكويتيين مثل التآلف والتسامح والكرم والتواصل والتواضع كما أنه كتب عن الدور العظيم الذي قامت به المرأة قديماً في بناء واستمرار الأسرة الكويتية فعانت من شظف الحياة شداًها وقدمت لأسرتها عصارة عمرها.

القناعي رجل منصف يذكر الإيجابيات والسلبيات بأمانة فلا يصور الماضي باللون الوردى الزاهى بل كتب ما شاهده واعتقده دون مجاملة. فيما يلي بعض المصاعب الكبرى التي واجهت الأنتى وأشار لها القناعي في مواطن مختلفة من كتابه **صفحات من تاريخ الكويت** مع شرح وتعليق على بعض تلك النقاط:

١. "ليس للمرأة قيمة عند الرجال... فهي عندهم من سقط المتاع، إذا ذكر اسمها قال المتكلم لمخاطبه أكرمك الله". وسقط المتاع: حَقِيرُهُ، وَرَدِيئُهُ والمتاع كلُّ ما يُتَنَفَعُ به ويُرَغَبُ فيه كأثاث البيت والسَّلعة. قال فخر الدين بن النجار:

تَكَرَّرَتِ السَّنُونُ عَلَيَّ حَتَّى بَلَيْتِ وَصَرَّتْ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ

وقال قَطْرِيُّ بْنُ الْفُجَاءَةِ^١:

وَمَا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ

٢. قد ترغب الفتاة على زواج من لا تريده ولم تره أو يراها. قال القناعي "وسعادة الزوجين بعد الدخول نادرة فهي من باب يا نصيب يكسب مرة ويخسر ألف مرة لأنه لا يراها ولا تراه، وكلا الزوجين لا يعرف من أخلاق زوجه شيئاً، وكم من رجل نفرت منه زوجته من أول ليلة، وكم من زوجة تركها زوجها من ليلة الزواج".

٣. التحايل على ميراث الإناث من خلال وصايا جائرة.

٤. "وليس بيد المرأة صناعة تعيش منها إذا أحوجها الزمان بل تخدم في بيوت الأغنياء أو تسأل. واللواتي يحسن الخياطة والتطريز قليلات بالنسبة للاتي يجهلن ذلك".

٥. "والخرافات شائعة بين أغلب نساء الكويت ويعتقدن بأن الساحرة تطير في الليل، وأن الزار الحبشي والزار النووي مما لا شك فيه، وإذا أصيبت المرأة بأمراض عصبية نسبوها إلى الزار".

^١ قطري بن الفجاءة (ت ٦٩٧ م)؛ جَعَوْنَةُ بُوْ مَازِن. شاعر من أشهر الخوارج وفارسها. وقيل أن البيت السابق لابن المقرب العيوني (٥٧٢ - ٦٢٩ هـ / ١١٧٦ - ١٢٣١ م).

"والزَّأْرُ حفلة راقصة يُقال إنها تقام لطرد الأرواح الشريرة التي تمسُّ أجسام بعض الناس في زعمهم"^١. ولهذا نجد القناعي لأكثر من مرة يستشهد ببيت من الشعر للشاعر اللبناني تامر الملاط (١٨٥٦ - ١٩١٤ م) حيث قال في ذم الجهل :

خُرَافَاتٌ وَأَوْهَامٌ تَعْيِبُ الْعَقْلَ وَالْعِلْمَ

٦. معاشرَة بعض النساء بلا عقد نكاح باسم الرق. قال القناعي "فما بال المسلمين في الجزيرة يميزون بيع الأحرار ويفرقون بين الولد ووالديه والأخ وأخيه والمرء وزوجه بحجة أوهى من بيت العنكبوت وهي قولهم: إن الأرقاء يحتمل أنهم ذرية من أولئك القدماء مع علمهم بانقطاع الرقيق الشرعي وعلمهم بمصدر هؤلاء الأرقاء من المسلمين بعضهم من بعض بالنهب والسرقة وبيع بعض الفقراء أولادهم. وزد على هذا أنهم يطأون هؤلاء باسم الرق بلا عقد نكاح فالويل لهم من هذه المرأة على بيع المسلمين الأحرار بهذه الحجة الواهية" (الملتقطات ، باختصار). وهذا النوع من الوطاء حرمه القناعي بشدة فالرقبة الشرعية حينئذ لا توجد ولهذا قال "وما نراه من الأرقاء اليوم فهو مسروق من أهله أو أن أهله باعوه بسبب الفقر" (الملتقطات). وذكر القناعي أن الضغوط الغربية هي التي أوقفت هذه المأساة فقال القناعي "ولولا أن أوروبا وأمريكا حرمتا بيع الرقيق مطلقاً لبيع المسلم على رؤوس الأشهاد ولكن الفضل للكفار بهذا الصنف عن المسلمين. فإذا علمت هذا فما بال المسلمين في الجزيرة يميزون بيع الأحرار ويفرقون بين الولد ووالديه والأخ وأخيه والمرء وزوجه". ويذكر التاريخ أن جارية سوداء هي أول امرأة عولجت في مستشفى نسائي في الكويت كانت مصابة بقرح كبير في ركبته ، ولما سئلت عن اسمها واسم والدها لقيده في سجل المستشفى الجديد أجابت بأن اسمها (مبروكة) أما والدها فلا تعرفه لأنها اختطفت من السودان وهي طفلة (الحاكم، ٢٠٠٤ م، ص ٩٣).

٧. "لم تفتح مدرسة للبنات إلا سنة ١٣٥٧ هجرية ولهذا تجد بوناً شاسعاً بين الرجل والمرأة في الكويت سيما في الكتاب والأدب والشعر وحسن التفكير فيما هو صالح للوطن وحتى الآن لم تظهر بالكويت امرأة عالمة ولا كاتبة ولا شاعرة ولا مفكرة ولا.. ولا.. بل هي باقية على الفطرة من حيث الخمول والأمية فلا تقرأ ولا تكتب، واللواتي يقرأن ويكتبن -إذا استثنينا بنات المدارس الجدد- فهن نوادر جداً". إن حرمان المرأة من المدارس ومجالسة العلماء كما قال القناعي من أهم مبررات تأخر مكانة المرأة، ولقد صدق الشاعر معروف الرصافي (١٨٧٧ - ١٩٤٥ م) حين قال:

^٢ انظر المحيط من تأليف أديب اللجمي وآخرون (موقع صخر). <http://qamoos.sakhr.com>

وقالوا شرعة الإسلام تقضي
وقالوا أن معنى العلم شيء
وقالوا الجاهلات أعفّ نفساً
لقد كذبوا على الإسلام كذباً
أليس العلم في الإسلام فرضاً
وكانت أمتنا في العلم بحرراً
وعلمها النبيّ أجلّ علم

بتفضيل الذين على اللواتي
تضيق به صدور الغانيات
عن الفحشا من المتعلّمات
تزول الشّم منه مُزَلّزلات
على أبنائه وعلى البنات
تُحلّ لسائلها المشكّلات
فكانت من أجلّ العالمات

إن التاريخ الإسلامي يثبت لنا أن سبب تفوق الصحابيّات رضي الله عنهن حرصهن على مجالس العلم. ورد في مختصر تاريخ دمشق كانت أم الدرداء فقيهة ... قال عون بن عبد الله: جلسنا إلى أم الدرداء فاتكأت ذات يوم، فقيل لها: لعلنا أن نكون قد أمللناك؟ فجلست، فقالت: أزعمتم أنكم أملتتموني! وقد طلبت العبادة بكل شيء، فما وجدت شيئاً أشفى لصدري، ولا أحرى أن أدرك ما أريد من مجالسة العلماء ومذاكرتهم. ثم أمرت رجلاً أن يقرأ، فقرأ... وكانت أم الدرداء تقول: "أفضل العلم المعرفة"، وقال أحد طلابها: كتبت لي أم الدرداء في لوحتي وهي تعلمني "تعلموا الحكمة صغاراً تعملوا بها كباراً. وإن كل زارع حاصد، ما زرع من خير أو شر"¹. هذه هي النماذج التي أشرفت في الحضارة الإسلامية وهي محل الإقتداء.

إن مناقشة ما سبق تستدعي ربط الأحداث المحلية بالمتغيرات الثقافية التاريخية على المستوى العالمي لبيان أوجه التمايز بين الشعوب. ذهب القناعي إلى أن غياب تعليم المرأة وقلة ثقافتها من أهم أسباب تعاسة النساء على مر التاريخ وهو الأمر الذي توصل إليه رائدات الحركة النسائية عالمياً رغم الاختلافات الجوهرية بين المجتمعات العربية والمجتمعات الغربية فيما يتعلق بموضوع تحرير المرأة. أشارت البريطانية ماري ولستونكرافت (1759-1801) Mary Wollstonecraft إلى أهمية تعليم المرأة مطالبة بتحريرها، وكانت مطالبتها في كتاباتها النارية من أقوى المطالبات التي شهدتها حركة تحرير المرأة. وذكرت ماري أن الأعراف والعادات أشد قسوة على المرأة من القوانين فهي تُعاقب - المرأة للحظة واحدة فقدت فيها طهارتها، رغم أن الرجال يظلّون محترمين بينما هم منغمسون في الرذيلة. ومن هنا فإن أفضل طريق لتحرر المرأة كما كتبت ماري هو تثقيف عقلها وتهذيب سلوكها ولهذا انتقدت حرمان المرأة

¹ انظر مختصر تاريخ دمشق (ص 3670)، حلية الأولياء (ص 688) صفوة الصفوة (ص 490)، طبقات الحنابلة (ص 171)، تاريخ بغداد (ص 2687)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (ص 4033-4034). كل هذه الكتب متوفرة في موقع الوراق:

حقها في التعليم، وقالت أن الرجل نجح في إقناع المرأة بأنها لعبة جنسية، وحلية للزينة، وخادمة مطيعة، وآلة للإنجاب. ترى ماري إن تحرير المرأة بشكل مثالي يعني اتحاداً بين أم متعلمة وزوج متعلم^١.

وإذا كانت كتابات ماري من أقدم الدراسات النسائية العالمية في الفكر التربوي وذات قيمة كبيرة عند الباحثين المعاصرين (Gutek, 2005, p. 196)، فإن كتابات القناعي القوية الحادة الجادة هي قذائف حق نادت برفع الظلم عن المرأة وإنصافها فنالت مبادراته فضل السبق محلياً وتعد من أقدم المصادر التاريخية الكويتية التي كشفت بصراحة تامة عن معاناة النساء وناقشت بأمانة ودقة سبب إخفاق وشقاء كثير من النساء في ذلك العصر فلم يظهر منهن شاعرات أو عاملات كما قال القناعي من دون مؤازرة. إن كتابات القناعي تنطلق من رؤية دينية واعية متفتحة وتتفق في شطر منها مع طرح أنصار المرأة قديماً وحديثاً من حيث التأكيد على أن تقليص فرص تعليمها وتضييق أفق تثقيفها جنانية عظيمة وخسارة إنسانية فادحة ليس للنساء فحسب بل للأسرة والمجتمع معاً.

٨. عزل المرأة عن المجتمع. قال القناعي "لم تبدل بيوت الكويت عما كانت عليه في أول تأسيسها إلا قليلاً. وتوجد محلات باقية على ما كانت عليه من الضيق وعدم دخول الشمس في الدور، وعدم وجود النوافذ، وإلى الآن ليس في دورهم منافذ على الطريق لتخلل الهواء ودخول الشمس إلا ما ندر وفتحها عندهم عيب كبير لأنه يسمع منه صوت المرأة. والعجيب أنه بالرغم من هذه الغيرة على المرأة بحيث لا ترى ولا يسمع لها صوت، فإنها ليس لها كرامة عندهم، حتى إن المحدث إذا حدث جلسه وجاء ذكر المرأة قال له: أكرمك الله. ولم يقلها لمخاطبه عند ذكر الحشرات". ولقد ورد في وصية أم كويتية لابنتها قبيل تزويجها "ادخلي بالعباءة واخرجي بالكفن" (إسماعيل، ٢٠٠٥ م، ص ٥٧). وهذه الأفكار المتشددة كانت منتشرة في العالم العربي كما يقول محمد الغزالي وينتقد تلك الأيام بقوله "لا بارك الله في هذه الأيام، ولا أعادها في تاريخ أمتنا... إنها انتصار لتقاليد جائرة".

نظرة نقدية صائبة

قال القناعي "المرأة شقيقة الرجل، وهي معه على حد سواء...". وهذه إشارة لطيفة للحديث النبوي الصحيح "النساء شقائق الرجال" "أي نظائرهم وأمثالهم في الأخلاق والطباع، كأنهن شقائق منهن، ولأن حواء خلقت من آدم عليه السلام" (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر) وقال الميداني "النساء شقائق الأقسام) الشقائق: جمع شقيقة، وهي كل ما يشق باثنين، وأراد بالأقسام الرجال،

^١ (انظر قصة الحضارة، ول ديورانت، ص ١٤٦٣١). تعد ماري من أمهات الحركة النسوية البريطانية والأمريكية (one of the mothers of British and American feminism) كما تصفها بعض الجامعات الغربية (The University of Toronto, 2005).

على قول من يقول: القوم يقع على الرجال دون النساء، ومعنى المثل إن النساء مثل الرجال وشقت منهم، فلهن مثل ما عليهن من الحقوق" (انظر: سراج، ٢٠٠٥ م، ص ٨٠).

لقد ترك القناعي فكراً ناضجاً في مسألة المرأة؛ فهو عالم بصير سبق بفكره عصره. لقد اختار عيون الشعر لدعم مواقفه وعناوينه الجريئة في كتبه تدل على شجاعة أدبية؛ فقد ركزت المفردات الفكرية والمرتكزات الاجتماعية في فكر القناعي على تفعيل دور المرأة ورفع الحيف والجور عنها.

نظر القناعي للمجتمع نظرة نقدية ثابتة فرأى أن الثقافة الذكورية الجامدة تخيم على سمائه وتكسو أرضه، وأن النصف الآخر للمجتمع كاد أن يتعطل أو أن يشل بسبب ركاب الجهل وحطام الأمية. كتب القناعي عن أسباب تدهور مكانة المرأة في المجتمع الكويتي قديماً وتوصل إلى أن تفوق الرجل على المرأة علمياً يعود إلى ثلاثة أسباب وهي:

أولاً: كثرة أسفار الرجال ومخالطة الأجانب.

ثانياً: انتشار الجرائد والمجلات الدينية والأدبية والسياسية.

ثالثاً: فتح المدرسة المباركية للبنين وتأخر فتح مدرسة للبنات.

إن المرأة التي تترى على حياة تقليدية لا تحب تغييره وتعارض أي جديد لأنها ألفت القديم وترتبت تربية الخضوع كما أنها تخشى تحمل المسؤولية في حال توسيع نطاق عملها. لقد أشار بعض الباحثين في تحليلهم لشخصية المرأة الكويتية المعاصرة (Al-Ruwashed & Nassar, 2005) إلى أن عدم اندماج شريحة من النساء في عملية التنمية وصنع القرار السياسي قد يكون بسبب خوف المرأة من ممارسة الحرية (fear of freedom) لأن الحرية لها تبعات ومسئوليات.

ولعل الموروثات السلبية عن مكانة المرأة والتربية النمطية من أكثر الأسباب تأثيراً في انحسار مساهمات النساء في ميادين كثيرة.

لقد ألف القناعي كتابه **صفحات من تاريخ الكويت** وذكر فيه بعض أفكاره التحريرية في سبيل نصرة قضية المرأة وجعله منهجاً دراسياً والسؤال الذي يمكن أن نطرحه هنا لماذا أورد القناعي صورة عن ظلم المرأة الكويتية في كتاب أعده كي يكون كتاباً مدرسياً للناشئة؟

يمكن مناقشة هذا الأمر في ضوء النقاط التالية:

- كان القناعي قاضياً وفقهياً يرجع إليه الناس فيتعرف على معاناتهم فلم يستطع أن يكتب الحقيقة المرة.

- أراد أن يصبو الخلل إذ وجد أن هناك خللا واضحا في موضوع تربية المرأة على مستوى العالم العربي والإسلامي لعدة قرون، ولكن تعليم المرأة يحتل مساحة هامشية في مناهج التعليم وعند معظم المفكرين.
 - يتسق هذا الأمر مع مناهج القناعي؛ فهو إذا تحدث في الفقه أو في التربية يصب في النهاية في مصب أنصار المرأة.
 - يتفق القناعي مع معاصريه من مثل معروف الرصافي وحافظ إبراهيم (١٨٧١ - ١٩٣٢ م) ومحمد رشيد رضا (١٨٦٥ - ١٩٣٥ م) وعبدالله القصيمي (١٩٠٣ - ١٩٩٥ م) ومحمد الغزالي (١٩١٧ - ١٩٩٦ م) خاصة في كتاباته الأخيرة في أن بناء المدارس ونشر الوعي وإيقاظ العقل ونصرة المستضعفين أهم قضايا الإصلاح على الإطلاق ومن ثم فهي أولويات يجب الثبات عليها، والتقيد بها، وعدم الإعراض عنها.
 - المدارس وسائط تحرير اجتماعي في فكر القناعي. يقول فيلسوف تربية الحرية باولو فريري (١٩٢١ - ١٩٩٧ م):^١ "لا يوجد تعليم محايد، فهو إما للقهر أو للتحرير"، والتحرير يكون عبر بوابة الوعي النقدي (Critical Consciousness) في الحوارات بين العالم والمتعلم. انطلاقا من هذه النقطة، فإن فلسفة المدرسة ذات ممارسات سياسية تعد صياغة البناء الاجتماعي وفق منظومة الحرية الصحيحة المبنية على الحوار النقدي الواعي والتفكير الموضوعي الذي يناقش ويحلل فالتربية ليست عملية بنكية (Banking education) لإيداع المعلومات في ذهن المتعلم بغرض التخزين والتكديس بل التربية منهج لعرض المشكلات (Problem-posing method) لاستثارة العقل والتدبر عند المتعلم.
- لقد كان تعليم المرأة في عام ١٩٣٦ م ثورة اجتماعية اقتحمت الكويت بسرعة وسهولة كي تحتل المرأة مكانها اللائق في الحياة العامة (الزين، ٢٠٠٦ م، ص ٨٦).
- ورد في كتاب يوسف بن عيسى القناعي ... مناقض من زمن الضمير وهو كتاب الكويت الثالث من إصدار مجلة الكويت (٢٠٠٦ م) أن أول خلع في التاريخ الكويتي كان على يد القناعي إذ روت السيدة مي قصة فريدة فقالت "هذه القصة عن عجوز سعودي متزوج من فتاة لم تكن تتجاوز العشرين من عمرها وكان يسيء معاملتها ويشرب الخمر كثيرا ، وبما أن الوالد [الشيخ يوسف] قاض ، طلقها منه رغما عنه، وأرسل في طلب أهل الفتاة من السعودية ليأخذوها، وبانتظار عودة الرسول مع أحد أقاربها أو ذويها أسكنها بيتنا ، واعتبرها واحدة منا، كان اسمها "وجنات" وهذا الكلام أواخر الأربعينات، وقد استمتعنا بوجودها بيننا لحفة دمها" (ص ١٢).

١ انظر (McLaren, & Lissovoy (2003) و Freire, (1994) و سعيد (٢٠٠٥ م).

إن الذي توصل إليه القناعي في دونية وضع المرأة في العديد من البيئات الإسلامية ذهب إليه طائفة من المفكرين من مثل الغلاييني وابن الخوجة. ومن عبارات الغلاييني يقول مصطفى الغلاييني (٢٠٠١ م) في كتابه *عظة الناشئين* إن "جماهير نساء الشرق اليوم وقبل بضع مئات من السنين قد أهملت كالسوايم. فقد ظن الرجال أن المرأة آلة في أيديهم، يديرونها كيف شاؤوا... واهتموا ما لها من الحقوق الشرعية والطبيعية، وحرموها التعليم والتربية. فساءت بذلك الحياة البيئية وفسدت الأسرة، وانحطت الجماعات بالخطايا الأفراد" (ص ١٢٦، باختصار). وفي عام ١٨٩٥ م كتب العالم الجزائري محمد بن مصطفى بن الخوجة كتابه *الاكتراث بحقوق الإناث* وتكلم عن المصاعب التي واجهت المرأة المسلمة وهي أعراف خارجة عن دائرتي الشرع والطبع مثل عدم توريث النساء وتغريم من لا يلتزم بذلك، وأن المهر يأخذه ولي المرأة ولا يعطيه الزوجة، وكانت قبيلة من القبائل باسم الإسلام إذا مات الزوج فإن الأرملة تتزوج بتوجيه من الوارث أو الورثة فالمرأة عندهم كالأثاث والعقار ونحوهما، وكان بعضهم يضرب الزوجات بالهراوي (العصا الضخمة) (ابن الخوجة، ٢٠٠٦ م، ص ٦٣ - ١٠٠).

" جريمة الشرف: وهي من الأعراف السائدة في كثير من البلاد العربية، إذ يقوم أحد أقارب المرأة (أب - ابن - أخ - زوج - ابن عم...) بقتل قريبته التي يشك في ارتكابها لجريمة الزنا، ولا يُرعى في ذلك كونها محصنة أو غير محصنة، ولا يُنظر إلى إثبات الجريمة بالطرق الشرعية، بل في كثير من الأوقات بعد قتل الفتاة وعند إجراء الفحص الطبي يجدونها بكرًا، وعليه يكون فعلهم هذا جريمة قتل، وكذلك في حالة ثبوت جريمة زنا غير المحصنة أي البكر، وأما في حالة ثبوت جريمة الزنا من المحصنة، فيكون قتل القريب لقريبته افتئات على حق الدولة في تطبيق الحدود. وخلاصة القول في هذا العرف أنه يتعارض مع ثوابت الشريعة وأدلتها القطعية والتي جعلت حفظ العرض كلية من كليات الإسلام الخمس فحزمت القذف وحزمت الزنا وكل ما يدعو إليه من خلوة ونظرة... الخ، وجعلت هنالك حدوداً للقاذف، والزانية والزاني المحصن وغير المحصن ووضعت لذلك شروطاً، وجعلت الملاعنة بين الزوجين، وكل ذلك أدلته قطعية، وفوق ذلك كله حصرت تنفيذ الحدود بالحاكم ولم تتركه للأفراد سواءً أكانوا آباءً أم أزواجاً أم أقارباً." (رجاء، ٢٠٠٦ م).

وتقول لجنة مستقبل لحقوق الإنسان في باكستان إن ما لا يقل عن ٤٦١ امرأة قتلن على أيدي أفراد في أسرهن عام ٢٠٠٢. "ويرتكب جرائم الشرف رجال يعتقدون أن الجريمة تحمي سمعة الأسرة" " ولم يذكر التقرير إحصاءات من الأرياف بسبب صعوبة الحصول عليها".

http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/news/newsid_2578000/2578377.stm

لا توجد إحصاءات دقيقة عن جرائم قتل الشرف إذ أن معظم الحالات لا تصل إلى مسع السلطات في معظم الأقطار العربية. قال محمد حسين فضل الله " لكننا في الشرق نجمع بين بعض القيم الأخلاقية وبين الانفلات في الضوابط، فإذا انحرفت المرأة ونحن الذين دفعناها للانحراف يأتي كل رجال القبيلة على طريقة

"لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى تُراق على جوانبه الدماء". وبذلك وقعنا في فضيحة قضايا الشرف وغسل العار التي تبرر للرجل أن يقتل ابنته أو أخته أو زوجته تحت عنوان غسل العار وهو الذي دفعها إلى ذلك." موقع بينات:

<http://arabic.bayynat.org.lb/ousra/tadamonwoman.htm>

وعندما يقول القناعي أن المرأة من سقط المتاع في كثير من المجتمعات الخليجية والعربية والإسلامية فهو لم يبالغ فالكثير من المصادر تدعم رأيه فنقرأ في تاج العروس "الحذاء: الزوجة لأنها موطوءة كالنعل". وفي لسان العرب لابن منظور قال ابن بري: يقال لزوجة الرجل هي نَعْلُهُ وَنَعْلَتُهُ..والعرب تكفي عن المرأة بالنَّعْل " (موقع الوراق، لسان العرب، ص ٥٧٦٥، انظر أيضا المعلم بَطْرُس البُسْتَانِي في كتابه محيط المحيط). وفي كتاب تفسير ابن سيرين كلام طويل جدا في أن رؤية النعل والخف في المنام هو في الغالب امرأة مثل قوله " ولبس الخف الساذج يدل على التزويج ب بكر فإن كان تحت قدمه متخرقا دل على التزوج بثيب فإن ضاع أو وقع طلق امرأته .. النعل مفارقة خادِم أو امرأة ... فإن رأى أنه ملك نعلا ولم يمش فيها ملك امرأة فإن لبسها وطئ المرأة ... فإن رأى كأنه يمشي بفرد نعل فإنه... " (باختصار شديد). وفي رؤية معاصرة تدين الظلم على المرأة يصف الأب المرأة فيقول لابنه كما في رواية أدبية "المرأة سيجارة تدخنها ولحظة تنتهي منها تفرك عقبها في المنفضة، ثم يصفها في موقف آخر "المرأة مركوب تلبسه في رجلك... تدوس عليه وتمشي" (الحوطي، ٢٠٠٦ م، ص ٦٥).^١

وقال بعض الفقهاء أن النساء في الواقع حيوانات بصورة إنسان ليرغب في نكاحهن^٢. وقال الفخر الرازي^٣ في تفسيره " أن النساء خلقن كخلق الدواب والنبات وغير ذلك من المنافع". وفي افتتاحية مجلة الحياة الطبية (العدد ١٨ - السنة ٥ - حريف ٢٠٠٥ م) نقرأ "يرى صدر الدين الشيرازي المعروف بملا صدرا أن المرأة يمكن تصنيفها ضمن دائرة الحيوانات بشكل أو بآخر ، ويعلق ملا هادي السبزواري على

^١ الحوطي، نورمين (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م). رائحة البحر وعذابات المرأة . مجلة العربي . العدد ٥٧٢ .

^٢ (دلال عباس، حقوق المرأة في الإسلام بين النص والممارسة ، انظر المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر: إشكالات التراث وتحديات الحداثة، تأليف مجموعة من الباحثين، ٢٠٠٢ م، ص ٢٩٧، ص ٢٩٧).

^٣ "الرازي، فخر الدين (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ = ١١٥٠ - ١٢١٠ م) أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين. ولد في الري بطبرستان، أخذ العلم عن كبار علماء عصره، ومنهم والده، حتى برع في علوم شتى واشتهر، فتوافد عليه الطلاب من كل مكان. كان الرازي عالما في التفسير وعلم الكلام والفلك والفلسفة وعلم الأصول وفي غيرها. ترك مؤلفات كثيرة أبرزها تفسيره الكبير المعروف بمفاتيح الغيب، وهو تفسير جامع لمسائل كثيرة في التفسير وغيره من العلوم التي تبدو دخيلة على القرآن الكريم، وقد غلب على تفسيره المذهب العقلي الذي كان يتبعه المعتزلة في التفسير. اختلف في سبب وفاته، وقيل مات مسموماً." (الموسوعة العربية العالمية، باختصار).

هذه الفكرة بقوله : "وكساهن (الله) صورة الإنسان لئلا يشمئز (الرجل) عن صحبتهن ويرغب في نكاحهن".

لقد روج بعض الفقهاء عبارات مثل "المرأة عورة فاحبسوهن في البيوت" وقالوا "حرم أئمتنا النظر لئلا يظفر المرأة المنفصلة ولو مع يدها بناء على الأصح من حزمة نظر اليدين والوجه ؛ لأنهما عورة في النظر من المرأة ولو أمة على الأصح وإن كانا ليسا عورة من الحرة في الصلاة ، وكذلك يحرم سائر ما انفصل منها ؛ لأن رؤية البعض ربما جر إلى رؤية الكل فكان اللاتق حزمة نظره مطلقاً أيضاً ، وكما يحرم ذلك على الرجل للمرأة كذلك يحرم عليها أن ترى شيئاً منه ولو بلا شهوة ولا خوف فتنة" (التواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيتمي) وفي تحفة المحتاج في شرح المنهاج للهيتمي "ويحرم النظر إلى قلامة رجلها دون قلامة يدها".

ومن العبارات القاسية التي وردت في التراث "النساء أسفه السفهاء" و"ذل قوم أسندوا رأيهم إلى امرأة".

ونجد في تاريخنا أن الاكثار من الزوجات والحواري والإماء وصل حداً مريباً حتى قال الذهبي "وتقل بعضهم: أن حماد بن سلمة تزوج سبعين امرأة، ولم يولد له ولد" وقيل كان للزبير أكثر من ألف أمة والأميين استمتع بمئات من الحواري. "وقال مغيرة بن شعبه: حصنت تسعاً وتسعين امرأة، ما أمسكت واحدة منهن على حب، ولكني أحفظها لمنصبها وولدها، فكنت استرضيهن بالباه شاباً، فلما إن شبت وضعفت عن الحركة استرضيهن بالعطية" (المحاسن والأضداد، الجاحظ، ص ٦٥). "كان المغيرة نكاحاً للنساء... وكان ينكح أربعاً جميعاً، ويطلقهن جميعاً" (سير أعلام النبلاء). وذكر ابن كثير في البداية والنهاية "وقال عبد الله بن نافع الصائغ: أحصن المغيرة ثلاثمائة امرأة. وقال غيره: ألف امرأة. وقيل: مائة امرأة. وقيل: ثمانين امرأة". وورد في كتاب غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب لمحمد بن أحمد بن سالم السفاريني "وكان لإمير المؤمنين بعد وفاة سيده نساء العالمين ، وبضعة خاتم المرسلين أربع حرائر وسبع عشرة سريته ، وتزوج ابنه الحسن بنحو من أربعمئة امرأة ، فكانوا قد أيدوا بالقوة وهن بالصبر بخلاف عصرنا لكل زمان دولة ورجال".

المصادر الأساسية الموجهة لفكر القناعي

تعددت المنابع التي استقى منها القناعي لبناء مشروع الإصلاح فاعتمد في مصادره على مصايح الشريعة ثم نتاج الشعراء، وثمار المفكرين، وتحليلاته الشخصية ومشاهداته الواقعية. تأثر القناعي

بصديقه محمد رشيد رضا صاحب **مجلة المنار** الغراء التي أكدت على "الحث على تربية البنات والبنين" (الجندي، ١٩٨٩ م، ص ٣٣٦) كما هو شأن أستاذه محمد عبده^١. لقد أعجب محمد رشيد رضا بكتاب صديقه قاسم أمين **تحرير المرأة** وكان ينصح بالإطلاع عليه فهو كتاب متميز، ولكن محمد رشيد رضا خالف قاسم أمين في كتابه **المرأة الجديدة** مبينا أن تعليم المرأة تعليماً عصرياً مجرداً من التربية الدينية لا يجدي نفعاً (المراكشي، ١٩٨٥ م، ص ٣٤٧).

لقد كانت مجلة المنار الأثر العظيم في إنارة السبيل أمام القناعي وإمارة الستار الذي أبصر به من خلفه الحق واضحاً، أما اعتداله في الآراء العصرية فيرجع إلى اطلاعه على المجالات التي كانت سائدة في تلك الفترة كمجلة الهلال والمقتطف والمجلات والمؤلفات الأخرى (الرومي، ١٩٩٩ م، ص ٤٦٥).

نقل القناعي من كتاب عبدالله القصيمي (٢٠٠٠ م) **هذي هي الأغلال** رؤاه في المرأة وهو كتاب ألفه القصيمي في العام ١٩٤٦، وذكر فيه "إن انسجام العالم الحديث مع الإسلام أمر ممكن" (الحواري، ٢٠٠١، ص ٣٥٩). وفي الوقت الذي وجد فيه الكتاب رواجاً كبيراً داخل أوساط المثقفين العرب وتناوله العديد منهم بالدراسة التحليلية والتقرير، إذ رأى القياقي -شيخ الأزهر- أن هذا الكتاب يصلح لأن يكون برنامجاً للتعليم الوطني وخطة ناجحة للإصلاح، كما كتب عنه الأديب الكبير عباس محمود العقاد ومدح الكتاب، إلا أن الكتاب تعرض للنقد الشديد من طائفة غير قليلة من علماء الشريعة (إيلاف، ٢٠٠٢ م) ومازالت شخصية القصيمي شخصية جدلية ذات ضجة فكرية هائلة.

يقول القناعي "ذكر عبدالله القصيمي تحت عنوان (هل المرأة إنسان أم سلعة) ما خلاصته أنه ذكر أدلة القائلين بتحريم تعليم المرأة وبمنع خروجها من البيت، ومنع اختلاطها بالرجال، ومنع تعليمها الكتابة، ثم رد على هذه الأقوال بقوله: "إن الإسلام جاء بالاختلاط المحترم العفيف، فالحج فيه اختلاط الرجل بالمرأة، والصلاة فيها هذا الاختلاط... وليعلم أنه لا يوجد حرف واحد صحيح في الدين ينهى عن تعليم المرأة ويأمر بتركها فريسة الجهل بل الأوامر الدينية كلها قواطع في ذم الجهالة في الرجال والنساء، وجميع الروايات الواردة في هذا البحث عن تحريم تعليم المرأة ومنع خروجها واختلاطها، كلها كذب، .. إن كان العلم خيراً وفضيلة فلماذا يمنع عن المرأة؟ وإن كان شراً ورذيلة فلماذا يباح للرجل؟ ولا جواب عن هذا" (القصيمي، ٢٠٠٠، ص ١٥٤، **الملتقطات** ص ١٢٢-١٢٣، باختصار).

لقد طبق القناعي أفكاره في مسألة تحرير المرأة فقد أيد وساند البعثات الدراسية وقراءة المجالات وتعلم الفنون وفتح المدارس والأندية الصيفية للبنات لأن تأخر المدارس وعدم تعليم الفتاة سبب لها جهلاً كبيراً. لقد توسع القناعي في آرائه الفقهية وجعلها عاملة ومتعلمة وحاكمة وذكر الرأي الفقهي

^٢ انظر عيدان، ٢٠٠٥ م، ص ١٥٦، والحسين، ٢٠٠٥، ص ٦٨.

الذي يرى جواز أن تكون "قاضية في الأموال... وأن تكون حاكمة على الإطلاق في كل شيء". وهذه مسائل لازالت حرجة في فقه المرأة (الميلاد، ٢٠٠٤م، ص ٢٣٣).

وأيد الشيخ القناعي الاختلاط المحتشم وأثبت أن الدين الإسلامي لا يعارض ذلك وقد سئل فضيلته عن الاختلاط في التعليم فقال "إنه لا يوجد نص لا في القرآن الكريم ولا في الحديث الشريف يمنع الاختلاط بين الرجال والنساء... إذا كان الاختلاط من أجل غاية شريفة وهدف نبيل فهو حلال وصحيح... إن سفور المرأة حلال إذا كان محتشما وهو حرام في الحالة المعاكسة... إذن فالاختلاط في جامعة الكويت ليس مآله الفساد لأنها مؤسسة علم والاختلاط فيها لغاية العلم وهي شريفة. إن مثل هذا الاختلاط جائز شرعا لأنه يخدم العلم".

ويورد القناعي نصا من فتاوي ابن تيمية لتوسيع خيارات الزوجة وتمكينها فيقول "إِذَا شَرَطَ الزَّوْجُ لِلزَّوْجَةِ فِي الْعَقْدِ أَوْ اتَّفَقَا قَبْلَهُ أَنْ لَا يُخْرِجَهَا مِنْ دِيَارِهَا أَوْ بَلَدِهَا أَوْ لَا يَتَزَوَّجَ عَلَيْهَا أَوْ لَا يَتَسَرَّى أَوْ إِنْ تَزَوَّجَ عَلَيْهَا فَلَهَا تَطْلِيْقُهَا صَحَّ الشَّرْطُ وَهُوَ مَذْهَبُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ". ويختار القناعي من ابن حزم نصا يواصل فيه توسيع نطاق مكانة المرأة: "وَلَا يَلْزَمُ الْمَرْأَةَ أَنْ تُخَدِمَ زَوْجَهَا فِي شَيْءٍ أَصْلًا، لَا فِي عَجْنٍ، وَلَا طَبْخٍ، وَلَا فَرْشٍ، وَلَا كَنْسٍ، وَلَا غَزْلِ، وَلَا نَسِجٍ، وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ أَصْلًا وَلَوْ أَنَّهَا فَعَلَتْ لَكَانَ أَفْضَلَ لَهَا وَعَلَى الزَّوْجِ أَنْ يَأْتِيَهَا بِكِسْوَتِهَا مَحِيْطَةً تَامَةً، وَبِالطَّعَامِ مَطْبُوْحًا تَامًا وَإِنَّمَا عَلَيْهَا أَنْ تُحْسِنَ عِشْرَتَهُ" (انظر: **الملقطات**، ص ٢٧٨).

ساند القناعي حرية المرأة وبدأ بنشر الآراء الفقهية التي تعطي المرأة المزيد من الفاعلية فنجده يذكر في **الملقطات** "يجوز عند الأحناف أن تطلق المرأة نفسها من زوجها إذا اشترطت هي عليه ذلك" (ص ٤١٠) "وعند أهل الظاهر تقبل شهادة النساء في كل الأمور" (ص ٤١٨)، "البكر يجب أن تستأذن في الزواج وإذنها صماؤها وإن لم ترض فيجب التوقف عن زواجها" (ص ٤٨٤).

وإذا كان القناعي يؤكد على الأثر الذي يقول "ما أكرم النساء إلا كريم، ولا أهانن إلا لئيم"^١ فإنه كتب محذرا عن حديث مشبوه "طَاعَةُ النِّسَاءِ نَدَامَةٌ" (**الملقطات**، ص ٢٦٣) فقال عنه حديث ضعيف. ويمتد دفاع القاضي الفقيه: يوسف القناعي عن المرأة ليخفف وهج المحن التي تعترض طريق النساء عند وفاة الأزواج فيقول بشجاعته المعهودة وصرامته المحمودة "تعتد الأرملة أربعة أشهر وعشرة أيام وعليها في أيام عدتها ترك التطيب وترك لبس الحلي والثياب التي تزهر بألوان الصبغ وأن يكون مبيتها في بيتها ليلا وأن تخرج لقضاء حاجتها من السوق ولها زيارة الأقارب والجيران للأنس بهم بالنهار، وأما ما يفعله الجهلة من إلزامها بلبس الأخضر وأن لا ترى الرجال ولا يرونها وأن لا يدخل في بيتها السقاء

^١ رواه ابن عساکر وأشار القناعي إلى نص الحديث بأنه حسن أما السيوطي فصححه وعند الألباني: حديث موضوع.

والحمال حتى تنزوي بالحجرة فليس له أصل إلا الجهل المطبق" (الملتقطات، ص ٣٣١، انظر: الزرقا، ٢٠٠١ م، ص ٢٩٠).

ومن المسائل الفقهية التي ذكرها في كتابه الملتقطات مسألة التبرج حيث أورد النص التالي: "وقد رفض الإسلام تعرية الأذرع والسيقان والصدر كما رفض ترقيق الثياب بحيث يمكن أن يوصف ما تحتها وقد نص القرآن على تغطية الرأس والصدر والزينة الداخلية... ولا يوجد نص صريح في تغطية الوجه والكفين بل المروي يفيد الكشف وقد توسع الفقهاء فأفتوا بتغطية الوجه منعا للفتنة وللمرأة أن تنظر للرجل في حدود الفضيلة" (باختصار). يستشهد الشيخ القناعي بكلمات الشيخ محمد الغزالي فيقول "الحقيقة أن دعاة السفور يقودونها إلى جاهلية حديثة ودعاة الحجاب يقودونها إلى جاهلية قديمة، والاعتدال في الوسط".

إن ملتقطات القناعي تعكس رؤاه الوسطية ومن أروع أبيات حافظ إبراهيم التي أورد القناعي بعضها منها:

أَنَا لَا أَقُولُ دَعَاؤَ النِّسَاءِ سَوَافِرًا	بَيْنَ الرِّجَالِ يُجْلَسْنَ فِي الْأَسْوَاقِ
يَدْرُجْنَ حَيْثُ أَرَدْنَ لَا مِنْ وَانِعٍ	يَحْدَرْنَ رِقَبَتَهُ وَلَا مِنْ وَاقِي
يَفْعَلْنَ أَفْعَالَ الرِّجَالِ لَوَاهِيًا	عَنْ وَاجِبَاتِ نَوَاعِسِ الْأَحْدَاقِ
فِي دَوْرِهِنَّ شُؤُونُهُنَّ كَثِيرَةٌ	كَشُؤُونِ رَبِّ السَّيْفِ وَالْمِزْرَاقِ
كَلَّا وَلَا أَدْعُوكُمْ أَنْ تُسْرِفُوا	فِي الْحَجَبِ وَالتَّضْيِيقِ وَالْإِرْهَاقِ
لَيْسَتْ نِسَاؤُكُمْ خُلَى وَجْوَهِرًا	خَوْفَ الضَّيَاعِ تُصَانُ فِي الْأَحْقَاقِ
لَيْسَتْ نِسَاؤُكُمْ أَتَانًا يُقْتَنَى	فِي الدَّوْرِ بَيْنَ مَخَادِعِ وَطَبَاقِ
تَتَشَكَّلُ الْأَرْمَانُ فِي أَدْوَارِهَا	دَوْلًا وَهُنَّ عَلَى الْجُمُودِ بَوَاقِ
فَتَوَسَّطُوا فِي الْحَالَتَيْنِ وَأَنْصَرَفُوا	فَالشَّرُّ فِي التَّقْيِيدِ وَالْإِطْلَاقِ
رَبَّوْا الْبَنَاتِ عَلَى الْفَضِيلَةِ إِيَّهَا	فِي الْمَوْقِعَيْنِ هُنَّ خَيْرٌ وَثَاقِ
رَبَّوْا الْبَنَاتِ عَلَى الْفَضِيلَةِ إِيَّهَا	فِي الْمَوْقِعَيْنِ هُنَّ خَيْرٌ وَثَاقِ

وفي سعيه في نفض غبار الغفلة عن نعمة التدبر، نرى القناعي يؤمن بتحرير العقل من الجهل والخرافات فيذكر بدوق رفيع يدل على فقه عميق بعض الأبيات للشاعر معروف الرصافي:

عناكب الجهل كم ألقى بأدمغة	من الأنام نسيجاً من خرافات
فحرموا وأحلوا حسب عادتهم	وشوّهوا وجهه أحكام الديانات

حتى تراهم يرون العلم منقصةً
وحججوهنّ خوف العار ليتهم
عند النساء وإن كنّ العفيفات
خافوا عليهنّ من عار الجهالات

وفي العدد الخامس من مجلة العربي الكويتية (إبريل ١٩٥٩م) يبدي الشيخ القناعي رأيه في قضايا المرأة قائلاً
إن العادات ثابتة والعادات تتطور: مثال ذلك تعليم البنات، والسفور والحجاب، واشتغال المرأة بهذا العمل أو
ذاك، وحققها في اختيار زوجها، وما إلى ذلك مما هو في صميم نظام المجتمع، وليس أصلاً من أصول الدين
(حيدر، ٢٠٠٨م، ص ١٣٤).

الشعر يخلد جهود القناعي

ستظل المرأة الكويتية تتناقل بفخر وثناء ووفاء سيرة القناعي لأنه صاحب صنيع عظيم في مسيرة
التعليم وقديماً قالوا لا يضيع المعروف أين وضع... فالخير أبقى وإن طال الزمان به. وهامو الشاعر
صقر يقول صادقاً عن القناعي:

كأني بالغواني^١ حافظات ليوسف شكره جيلاً فجيلاً

قال شاعر الكويت صقر الشبيب (١٨٩٦-١٩٦٣)^٢ وهو يشكر القناعي على مواقفه السبّاقية
في نصرة المرأة:

قرأت مقالك الحر الجميلاً
مقال منه حق الغيد يلقي
سَللت به لإرهاق التعدي
فلا لقيت سيوف الحق تنضي
وحكمت العقول وفاز حر
وأعجبني انتصارك للسواقي
فواصل لا عدمنك انتصارا
وأعمل من يراعك ما أراننا
فأجمل باليراع إذا أخوه

فألزمني لك الشكر الجزيلاً
وقد طال المغيب به قفولاً
وقتل الحيف مرهفة نصولاً
بيمني رأيك السامي فلولا
يحكم بالذي يأتي العقولاً
تكبدن الأذى زمناً طويلاً
لهن من الأذى حتى يزولا
محيا الحق وضاحاً صقيلاً
أزال به عن الحق السدولاً

^١ ورد في لسان العرب الغانية الجارية الحسنة، ذات زوج كانت أو غير ذات زوج، سميت غانية لأنها غيّت بحسنها عن الزينة. كل امرأة غانية،
وجمعها الغواني.

^٢ الشاعر صقر بن سالم بن شبيب بن رومي الشمري . ولد في مدينة الكويت وأصيب بالعمى إثر إصابة عينه بمرض لم يفلح العلاج فيه،
وكانت سنه آنذاك تسع سنوات (الرومي، ص ٩ ، باختصار). فيما يلي شرح لبعض الكلمات الغامضة في القصيدة: ورد في المعجم
الوسيط: كالغيداء، أي المرأة الرشيقة. اليراع: قلم مصنوع من القصب. فقول: قفل المسافر: عاد من سفره، أو رجع. حيف: ظلم،
وخرور.

فلا تدع انتصارك يا بن عيسى
إذا ما أقام للإصلاح يسعى
فما أحراه أن يحظى بما قد
إذا ما الجسد صاحبه كريم
فجد ففي الكويت الغيد ترجو
لعل لها نجوم السعد تبدو
تشكين الحزونة في حياة
فقم في محو عادات ثقالة
فما ترجو سوى عليك غيد
فأنت فتى الكويت اليوم يا من
فزد في مجدك العالي علوا
تدارك راحما فيها قلوبا
ولولا أن فيهن احتشاما
ابن حق النساء اليوم يا من
فما إنقاذهن من البلايا
إذا ما رام مثلك أي أمر
فلا تسجن يراعك واتركه
وقل واجهر وصرح تلق منا
أنلزمهن ما نرضاه قسرا
ونزعم أن هذا ظلم يأبى
أفي الدين الفسيح الرحب أن لا
أمتعة خلقن لنا الغواني
أيرضي الله عطف الغيد قهرا
كأني بالغواني حافظات
ولا من لمن عليه فيه
وراح لها يمهّد خير نهج
ينلن به على ما ضاع قدما

ينلك الله مقصدك النبيلة
شبيهك في الورى رأيا أصيلا
إليه من المنى سلك السبيلا
رآه بالنجاح له كفيلا
بواجبها إليها أن تؤولا
بجذك بعد ما اكتست الأفولا
بها العادات أعدمته سهولا
فمثلك من محال العاد الثقيلة
تقاسي في الكويت عنا وبيلة
أقام لأهلها المجد الأثيلة
بجلك عن غوانيتها الكبولا
بنار الحزن توشك أن تسيلة
لأسمعن الرجال العويلا
أزال بأمسسه عنا الخمول
إذا ما قام مثلك مستحيلا
وثابر عاد أصعبه ذلولا
بميدان النصيحة أن يجولا
ومنهن التجللة والقبول
وإن لم يرض منهن الميولا
علينا الذين عنه أن نميلا
نبلل لها بإنصاف غليلا
فلم نرأف بمن ولو قليلا
إلى ما لا يتردن أم الرسولا
ليوسف شكره جيلا فجيلا
فقد أحيها لها الحق القتيلة
ينلن به إلى العليا وصلولا
بأيدي الجهل من حق حصولا

إن هذه القصيدة الرائعة تحتوي على درر لا حصر لها وتجسد أصداء الفكر الإصلاحية العميق للقناعي في ضمير المجتمع الكويتي. وفي هذا السياق التاريخي سار وساند الشاعر صقر الشبيب الشمري آراء القناعي حيث تجلّى ذلك في تمردّه على سلطة مجتمعه وتقاليده، إذ وقف مدافعاً عن تعليم المرأة والأخذ بالعلوم الحديثة (الرفاعي، ٢٠٠٥ م) وقد قال القناعي عن صقر شبيب "وسناء شعرك في الكويت أضاء" مما يدل على صداقة فكرية حميمة بينهما. وذكر خلف (٢٠٠٥ م) والرشيدي (١٩٧٨ م) أن قصيدة شاعر الكويت صقر الشبيب تحمل عنوان (ويضر النصيح) والتي نشرت في (مجلة المرأة الجديدة) جاءت وبالاعلى حتى اتهمه البعض بالكفر والإلحاد وتعرض للأذى وكاد الشاعر أن يبيع بيته لولا تدخل بعض إخوانه الصادقين بأن لا يفعل وعبر الشاعر عن ذلك بقوله:

وما يبيعك يا بيتي بسهل ولكن فيك خفت اليوم موتي
أيسهل أن أبيع اليوم بيتاً وفيها أنت يا نفسي رُيت

ولقد تطرق الشاعر فهد العسكر (١٩١٠ - ١٩٥١ م)^١ إلى المرأة في قصائده الغزلية والاجتماعية وقدم "صورة جديدة للمرأة الكويتية تتميز بالجرأة والانطلاق والانفتاح في علاقتها مع الرجل وهي صورة مختلفة بل متناقضة تماماً مع الصورة التقليدية للمرأة الكويتية بل والعربية في ذلك الوقت بشكل خاص. ولعل فهد العسكر أراد برسمه لهذه الملامح المتخيلة للمرأة صدم المجتمع" (مفرح، ٢٠٠٣، ص ١٠٩ - ١١٠، الرومي، ٢٠٠٦ م، ص ١٢٠).

لقد كتب الشاعر فهد العسكر قصيدة طويلة عن أحوال المرأة قديماً استفتحتها بهذا البيت:

غادة حطّام الفؤاد بكاهها ليت شعري ما بالها ما دهاها

في هذه القصيدة يصور الشاعر بلغة فصيحة صريحة صادقة معاناة المرأة العربية في عصره فقال عن فتاة حزينة أرغمت على الزواج من عجوز لا تريده فقال عن والديها:

أرغماها على الزواج بشيخ ذي ثراء من أجل ذا أرغماها

^١ ورد في الموسوعة الشعرية أن الشاعر فهد بن صالح بن محمد بن عبد الله العسكر شاعر كويتي، ينتمي إلى أسرة العسكر التي هاجرت من قلب الجزيرة العربية إلى الكويت. ولد فهد في الكويت، ونشأ فيها، وعاش في الكويت بعيداً عن أفكار مجتمعه، وفقد بصره آخر حياته. أصيب بمرض عضال، وأدخل المستشفى الأميري، فمات فيه (باختصار).

ولقد كرر الشاعر فهد العسكر في ستة أبيات من قصيدته كلمة الظلم والغبن مما يدل على شديد غضبة وعظيم امتعاضه من تلك العادات المقيتة التي قارعها القناعي بكل طاقته لأنها تسلب المرأة حق تقرير مصيرها فتلتحق بمن لا تحب قسرا ، وتعيش معه دهرا.

إن الاختيار السليم بوابة الزواج السعيد، والزواج امتزاج بين بحرين من الحب... والزواج ميثاق غليظ.

والزواج حب وحنان ووطن ...

والزواج رحمة ومودة وسكن...

لقد كان هؤلاء الشعراء في قصائدهم المعبرة والقناعي في كتاباته المنصفة يستشرفون المستقبل بيّداً أن الظروف الاجتماعية التي سادت في تلك الفترة كانت أبعد من أن تتعاطف مع أفكارهم الإصلاحية لذا فقد زادت محاولات المخالفين للنيل منهم بسبب مواقفهم المتقدمة ، إلا أن القناعي لم يلتفت للافتراءات والأكاذيب التي قيلت عنه ظلما وعدوانا وإنما انطلق يشرح قضيته ويكشف الحقائق ويفضح زيف حجج المخالفين ويفندها تفنيداً بحكمة العالم وحنكة القاضي.

الفضل للمبتدي وإن أحسن المقتدي

لقد آمن القناعي بتربية المرأة، وكشف عن المعوقات التي تطوقها، وهو من أوائل دعاة تعليم المرأة بلا حدود أسوة بشقيقها الرجل فكانَ عالماً فريداً مستقلاً الرأي مُنْقَطِعَ النَّظِير.

إن للشيخ القناعي أعمالاً رائدة في ميدان تربية المرأة الكويتية وستظل محل الفخر إلى الأبد. قبل ظهور المدارس للبنات اختار يوسف بن عيسى القناعي معلماً متميزاً لتدريس البنات في بيته. اختار الشيخ يوسف بن عيسى القناعي المرابي الفاضل الملا عيسى الجيران ليكون مدرسا لبناته في المنزل. وما لبثت تلك الدروس الثقيفية "أن طارت في أرجاء الكويت ، فتوافدت الفتيات على بيت الشيخ يوسف بن عيسى طالبات الانضمام إلى بناته في مجلس المرابي الفاضل" (الرومي، ١٩٩٩ م، ص ٢٤٧).

سار القناعي في الخط الذي رسمه لفكره، وجند علمه ووطنيته الراسختين في سبيل الإصلاح الاجتماعي طيلة مشواره التربوي. لقد اختار قضية المرأة بأبعادها المختلفة فأخذ يهدم الموروثات السلبية وساهم مع أقرانه في بناء جيل متحضر يوائم بين الفكر الديني والدينيوي لإيجاد مجتمع متفتح يسوده التفاؤل والنجاح والحرية الصحيحة المحكومة بالفضيلة. لقد قام القناعي بتحرير المرأة من المعوقات التي تمنعها من ممارسة حقوقها الإنسانية دون تزمّت أو تفلت ويعد منهجه في تحرير المرأة أنموذجاً موفقاً،

وحدثا موثقاً، وتجربة وطنية ساهمت في تحقيق الموازنة بين ثقافتين؛ الثقافة العصرية المعتمدة على رصانة المعاصرة وبين والثقافة الدينية المستندة على نفائس الأصالة . لقد تضمنت كتابات القناعي وجهوده الإصلاحية إشارات صريحة لكثير من حقوق المرأة الأساسية كما أماطت اللثام عن المثبطات التي تعترض طريقها وهو ما يجب أن يكون عليه الحال في سياساتنا التربوية ومؤسساتنا التعليمية مع الحرص على تضمين تلك المفاهيم في المناهج الدراسية الحالية كروية واقعية وممارسة ميدانية. إن الاحتفاء بالعلماء دليل وفاء ينتفع منه الأبناء والبنات، لتحقيق الذات ورفي المجتمعات، وتحقيق التطلعات.

تشهد المرأة الكويتية اليوم تطورات إيجابية هائلة في مضمار التعليم حيث أخذت تشارك في شتى الميادين وهذا الازدهار ينبغي أن لا نغفل فيه عن ذكر فضل أولئك العلماء الذين ساندوا تعليم المرأة وقدموا تضحيات غالية كي تتمتع المرأة بالحرية الصحيحة ومهما تطورت أطروحتنا في تنمية المرأة في هذا العصر فيظل الفضل لأصحاب السبق الذين بادروا في زمن صعب قل فيه النصير والنظير و"الفضل للمبتدي وإن أحسن المقتدي". وفي ظل هذا الإطار التاريخي يمكن أن نفهم قول الحبيب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ" (رواه مسلم).

إن حياة العظماء مليئة بالعبء، فياضه بالضياء وتنتظر من يقترب منها فيفقه مراميها ويستلهم منها عقب الماضي ورفعته، وعزم الحاضر وتدفعه. لقد فارق القناعي الدنيا بعد أن ترك تراثاً فكرياً زاخراً أصله، زاكياً فرعه لا سيما في شعور إشكالية المرأة ولا زالت كتاباته المنشورة، ومواقفه الماثورة، تنم عن عقل رشيد، وفقه سديد أنصف المرأة فكان رحمه الله مرهف الحس يشعر بمحن النساء ويتألم لجهل كثير من الناس بالقيم العادلة. ولقد ساهمت جهوده المشكورة في حقل الفقه والتعليم والقضاء في أن تكون سندا لزيادة الوعي الاجتماعي ولتحسين وضعية المرأة وتوسيع نطاق حركتها، وتعلمها، وسياحتها، وفعاليتها. ولم يكن مستنكراً أن يكون القناعي مفكراً ومحوراً للمرأة؛ فهو صاحب اليد البيضاء، وبذلك تشهد البراهين المتواترة، والحجج القاطعة المستمدة من نتاجه ومنهاجه، وحق على كل امرأة كويتية تجاه هذا المصلح الرائد أن تعرف فضل سعيه، وتشكر جميل صنعه، وتعمل على الاستفادة من كنوز فكرة، وتكمل مسيرة المستقبل من بعده.

أهم المراجع العربية

حيدر، خليل (٢٠٠٨م). "العربي تزور" الأقصى: قراءة في العدد الخامس. مجلة العربي، العدد ٦٠٠ نوفمبر. الكويت: وزارة الإعلام.

ابن أبي يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف الفراء (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م). طبقات الحنابلة. في موقع الوراق: <http://www.alwaraq.com>

ابن الأثير (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م). النهاية في غريب الحديث والأثر. موقع المحدث: <http://www.muhammadith.org>

ابن الجوزي (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م). صفوة الصفوة. في موقع الوراق: <http://www.alwaraq.com>

ابن الخوجة، محمد بن مصطفى (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م). الاكثراث بحقوق المرأة (حقوق المرأة في الإسلام والأسس الشرعية للمعايشة الزوجية). ضبط وتعليق محمد شايب شريف. ط ١، بيروت: دار ابن حزم.

ابن عساكر (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م) مختصر تاريخ دمشق. في موقع الوراق: <http://www.alwaraq.com>

ابن منظور، لسان العرب. قدم له عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، نديم مرغلي، بيروت: دار صادر. وأيضا موقع المحدث: <http://www.muhammadith.org>

أبو طالب، حسن (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م). تمكين المرأة الخليجية بين الوعي والقيود. في موقع السويس انفو:

<http://www.swissinfo.org/sar/swissinfo.html?siteSect=105&sid=5881291&cKey=1119265262000>

الإتحاد الوطني لطلبة الكويت. تقرير عن الاختلاط وأثره على جامعة الكويت.

إسماعيل، إسماعيل فهد (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م). قراءة في قصة فاضل خلف القادر على تحويل المهم اليومي قصصا: "حنان أم" ... عن الكويتية ومرسى لا إبحار بعده. في كتاب الكويت الثاني: فاضل خلف: حصاد الريادة وعطاء الأدب. إصدار مجلة الكويت، عدد ٢٦١ يونيو ٢٠٠٥ م.

الأشقر، عمر سليمان عبدالله (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م). نحو ثقافة إسلامية أصيلة. ط ١٢، الأردن: دار النفائس.

الأصفهاني [الأصبهاني]، أبونعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. مَوْقَعُ المحدث: <http://www.alwaraq.com>

الأنصاري، عبد الحميد (٢٠٠٥ م). الجذور الفكرية للتطرف في دول الخليج. في مجلة حوار العرب. السنة الأولى / العدد ٧.

إيلاف (٢٠٠٢ م). الذكرى الخامسة لرحيل المفكر السعودي عبد الله القصيمي (٢). موقع إيلاف (تاريخ دخول الموقع: ١٨-٧-٢٠٠٥ م):

<http://www.elaph.com/ElaphWeb/Archive/1010762856202085900.htm>

البصير، عبدالرزاق (١٩٦٨ م). الشيخ القناعي. مجلة الرسالة. الكويت. ١٢-٦-١٩٦٨ م. البلاونة، علي (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م). النساء قادمات: حوار في البرلمان.. مشاركة تجميلية سياسية مغيبة. في. مجلة المجلة. العدد: ١٣٢٩ الرياض.

بوحمر، سعاد وآخرون (٢٠٠٣ م). المؤتمر الدولي الرابع: الحاجات النفسية والاجتماعية والتربوية في مجتمعات دول مجلس التعاون الخليجي. الكويت: مكتب الإنماء الاجتماعي. الديوان الأميري. تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٤: نحو الحرية في الوطن العربي (٢٠٠٥ م). الأردن: المكتب الإقليمي للدول العربية، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

الثاقب، فهد ثاقب (٢٠٠٢ م). التحضر والعائلة والقربة في المجتمع الكويتي. الكويت: وكالة المطبوعات بالكويت.

جادو، أميمة منير (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م). اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة

CEDAW. السعودية: في مجلة المعرفة. موقع المعرفة:

<http://www.almarefah.com/article.php?id=341>

جعيني، نعيم حبيب (٢٠٠٤ م). الفلسفة وتطبيقاتها. ط ١، الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع. الجندي، أحمد أنور (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م). محمد رشيد رضا وخصائص المنهج الذي رسمه للتربية الإسلامية في العصر الحديث. في من أعلام التربية الإسلامية. م ٤، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.

الحاتم، عبدالله خالد (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م). من هنا بدأت الكويت. ط ٣،

حامد، باسمه محمد (٢٠٠٥ م). المرأة في إسرائيل بين السياسة والدين. ط ١، دمشق: دار كنعان للدراسات والنشر والتوزيع.

الحداد، عبدالعزيز (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م). الفن وحرية التعبير في الندوة الإقليمية والورشات الإقليمية لحرية التعبير. الكويت: ٢١-١٤ نوفمبر ٢٠٠٦ م. اللجنة الوطنية الكويتية للتربية والعلوم والثقافة.

الحسين، قصي (٢٠٠٥ م). محمد عبده .. تجديد دنيا الأمة بتجديد دينها. في مجلة حوار العرب. السنة الأولى / العدد ٦.

الخوراني، البرت (٢٠٠١ م). الفكر العربي في عصر النهضة ١٧٩٨ - ١٩٣٩. لبنان: نوفل.

خلف، عبدالله (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م). من موسم الثقافة في الكويت (٨). في جريدة الوطن:

<http://www.alwatan.com.kw/print.aspx?page=5&topic=224372>

الخطيب البغدادي (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م). تاريخ بغداد. في موقع الوراق:

<http://www.alwaraq.com>

الخطيب. معتز (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م). النسوية الإسلامية والتحديات الذكورية. في موقع إسلام

أون لاين:

<http://www.islam-online.net/arabic/adam/2005/07/Article01.shtml>

ديورانت، ول (٢٠٠٥ م). قصة الحضارة. موقع المجمع الثقافي:

<http://www.civilizationstory.com/civilization>

رجاء، أمة الإسلام أحمد (٢٠٠٦ م). المرأة العربية بين أعراف مجتمعتها وثوابت الإسلام . إسلامية

المعرفة. المعهد العالمي للفكر الإسلامي. العدد ٤١، موقع إسلامية المعرفة:

http://eiiit.org/article_read.asp?articleID=715&catID=256&adad=296

الرفاعي، بدر (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م). منارة صقر الشيب. في موقع المجلس الوطني للثقافة

والفنون والآداب:

<http://www.kuwaitculture.org/www/manarat2.htm>

الرشيد، عبدالعزيز (١٩٧٨ م). تاريخ الكويت. بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة.

الرميحي، محمد (٢٠٠٥ م). دعوة للحوار: زمن المرأة العربية. في مجلة حوار العرب. السنة الأولى /

العدد ٨.

الرومي، عدنان بن سالم بن علي (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م). علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة

قرون. ط ١، الكويت: مكتبة المنار الإسلامية.

الرومي، نورية (١٤٢٧ - ٢٠٠٦). فهد العسكر شاعر الحلم . مجلة العربي، العدد ٥٧٣ ، أغسطس

٢٠٠٦ م. الكويت.

- الزبن، دلال (١٤٢٧ - ٢٠٠٦). الرواد لا يرحلون. مجلة العربي، العدد ٥٧٢، يوليو ٢٠٠٦ م. الكويت.
- زراقت، محمد حسن (٢٠٠٥ م). قراءة في أسباب الخلل: المرأة والدين.. أزمة فكر أم أزمة مجتمع. في مجلة حوار العرب. السنة الأولى/ العدد ٨.
- الزرقا، مصطفى (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م). فتاوى مصطفى الزرقا. ط ٢. دمشق: دار القلم.
- الزركلي، خير الدين (٢٠٠٢ م). الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. ط ١٥، ج ٦، بيروت: دار العلم للملايين.
- الزبيدي، مفيد (١٩٩٨ م). بدايات النهضة الثقافية في منطقة الخليج العربي في النصف الأول من القرن العشرين. دولة الإمارات العربية المتحدة: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.
- سراج، نادر (٢٠٠٥ م). القراءة الألسنية للتبادل الدلالي بين الجنسين والاستعانة بالإناسي. في مجلة حوار العرب. السنة الأولى/ العدد ٨.
- سعيد، مجدي (٢٠٠٢ م). باولو فرييري.. معلم الحرية للمقهورين. في موقع إسلام أون لاين:
<http://www.islamonline.net/Arabic/famous/2002/09/article05.shtml>
<http://www.infed.org>
<http://nlu.nl.edu>
- السنبل، عبدالعزيز بن عبدالله (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م). الأبعاد السياسية لحركة تعليم الكبار: منظور عالمي. في المجلة التربوية. الكويت: ملحق العدد ٧٥، المجلد ١٩، جامعة الكويت.
- الشبيب، صقر (١٩٦٨ م). ديوان صقر الشبيب. جمعه وقدم له: أحمد البشر الرومي، وراجعته ورتبه: عبدالستار أحمد فراج. الكويت: مكتبة الأمل.
- شهاب، أحمد (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م). تأثير العولمة على وضعيات المرأة المسلمة. في مجلة الكلمة. العدد ٤٦، السنة الثانية عشر. منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث.
- الصالح، عبدالله غلوم (٢٠٠٦ م). في مجتمع الرفاهة النفطية الزواج سريع والطلاق أسرع. ط ١، الكويت: رابطة الاجتماعيين.
- الصالح، محسن وملك، بدر (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م). المضامين التربوية للعلاقات الزوجية في حديث أم زرع. مجلة مستقبل التربية العربية العدد (٤٣).
- الصوري، محمد مبارك (١٩٩٠ م). صقر الشبيب. الحلقة الثالثة. الرأي العام- ١٧ / ٥ / ١٩٩٠.

الطراح ، على (٢٠٠٤ م). الإرهاب والتطرف: تداعيات وجهود. في التطرف في الكويت: رؤية واقعية. ندوة عقدت على هامش معرض الكويت السابع والعشرين للكتاب في ٢٢ ديسمبر ٢٠٠٢ م. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

العبدالله، يوسف إبراهيم (٢٠٠٣ م) تاريخ التعليم في الخليج العربي (١٩١٣-١٩٧١ م). ط ١، الدوحة.

عبدالمعطي، يوسف (٢٠٠٣ م). الكويت بعيون الآخرين: ملامح من حياة مجتمع الكويت وخصائصه قبل النفط. ط ١، الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية.

العجمي، دغش بن شبيب (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م). أمراء وعلماء من الكويت على عقيدة السلف. سلسلة الدرر الكويتية. ط ١، الكويت: مكتبة الإمام مسلم.

العساف، وليد ناصر (٢٠٠٠ م). أضواء من أوائل الكويت. ط ١، الكويت.

علي، سعيد إسماعيل وآخرون (١٩٩٧ م). البناء القيمي في المجتمع الكويتي. الكويت: مكتب الإنماء الاجتماعي: إدارة البحوث والدراسات.

عمارة ، محمد (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م). لقاء "الوطن" مع المفكر الإسلامي د. محمد عمارة. الكويت ، جريدة الوطن: السبت ١٤ يناير ٢٠٠٦ م، العدد ١٠٧٦١ - ٥٢٠٧ - السنة ٧٤. موقع جريدة الوطن:

<http://www.alwatan.com.kw/Default.aspx?MgDid=387697&pageId=35>

عمارة، محمد (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م). الانغلاق والتبعية يقتلان روح الإبداع: الوسطية أساس نهضة المسلمين. في موقع دار الخليج:

http://www.alkhaleej.ae/articles/show_article.cfm?val=177560

عيدان، عقيل يوسف (٢٠٠٥ م). العقل في حريم الشريعة: العقلانية عند الشيخ محمد عبده. الكويت: دار قرطاس للنشر.

الغذامي، عبدالله محمد (٢٠٠٤ م). حكاية الحداثة في المملكة العربية السعودية. المغرب: ط ٢، المركز الثقافي العربي.

الغلاييني، مصطفى (١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م). عظة الناشئين: كتاب أخلاق وآداب واجتماع. ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية.

الغنيم، يعقوب يوسف (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م). الأزمة والامكنة: الكويت وفلسطين: تاريخ يشهد. صحيفة الوطن العدد (١٠٦١٠-٥٠٥٦-السنة ٤٤). الثلاثاء ١١ رجب ١٤٢٦ هـ الموافق ١٦ أغسطس ٢٠٠٥ م.

الغنيم، عبدالله يوسف (٢٠٠٥ م). بحوث مختارة في تاريخ الكويت. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية.

فريري، بولو (٢٠٠٤ م). المعلمون بناء ثقافة: رسائل إلى الذين يتجاسرون على اتخاذ التدريس مهنة. ترجمة: حامد عمار و عبدالراضي إبراهيم ولياء محمد أحمد. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية. فيروز، آمنة (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م). المدرسة القبلية في الكويت. في تراث. السنة السابعة، العدد ٨٠، الإمارات.

القتم، عبدالله (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م). ليلي محمد صالح بين الشوك والإبداع. ط ١، الكويت: رابطة الأدباء.

القناعي، يوسف بن عيسى (١٩٩٨ م). الملتقطات: حكم وفقه وأدب وطرائف. ط ٢، الكويت. وتمت الاستعانة أيضا بنسخة منشورة في موقع الجناعات: <http://www.alqnaei.net> القناعي، يوسف بن عيسى (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م). صفحات من تاريخ الكويت. ط ٥، الكويت: ذات السلاسل. الاستعانة أيضا بنسخة منشورة في موقع الجناعات:

<http://www.alqnaei.net>

القناعي، يوسف بن عيسى (١٩٦٠ م). المذكرة الفقهية في الأحكام الشرعية. ط ٢. قناوي، شادية علي (٢٠٠٠ م). المرأة العربية وفرص الإبداع. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

الكندري، لطيفة حسين (١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٥ م). خير الأمور الوسط التربية: الشدة أم اللين؟: سلسلة تربية الأبناء (٤). الكويت: الأمانة العامة للأوقاف الصندوق الوقفي للتنمية العلمية والاجتماعية.

الكندري، لطيفة حسين (١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٥ م). نحو مهارات الوفاق بين الزوجين. في مجلة الميثاق. العدد الأول مارس ٢٠٠٥ م. الكويت: شركة المجموعة الكويتية للنشر والتوزيع.

الكندري، لطيفة حسين و ملك، بدر محمد (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م). ما لا نعلمه لأولادنا: تربية المرأة من منظور محمد الغزالي. الطبعة الأولى: ٢٠٠٥، المملكة العربية السعودية: جدة. مركز الياية للتنمية الفكرية.

الكندري، لطيفة حسين وملك، بدر محمد (١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٥ م). تعليقة أصول التربية. ط ٢، الكويت: مكتبة الفلاح.

اللحمي، أديب، وآخرون (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م). المحيط. في موقع صخر:

<http://ajeeb.sakhr.com>

المراكشي، محمد صالح (١٩٧٥ م). تفكير محمد رشيد رضا من خلال مجلة المنار. تونس: الدار التونسية للنشر.

المزي (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م). تهذيب الكمال في أسماء الرجال. في موقع الوراق:

<http://www.alwaraq.com>

المسعودي، على (٢٠٠٠ م). سعاد الصباح: حمامة السلام. ط ١، الكويت: المجموعة الإعلامية العالمية.

المفتي، إنعام (٢٠٠٥ م). لا بد من تشريعات جديدة لتفعيل دور المرأة. في مجلة حوار العرب. السنة الأولى/ العدد ٨.

مفرح، سعدية (٢٠٠٣ م). فهد العسكر... شاعر معذب وفن صامت. في الثقافة الكويتية أصدقاء وآفاق. د. سليمان العسكري وآخرون. الكويت: الكتاب العربي ٥١.

ملك، بدر محمد، والكندري، لطيفة حسين (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م). الفكر التربوي عند معلم الكويت الأول الشيخ القناعي. جامعة الكويت: المجلة التربوية .

ملك، بدر محمد والكندري، لطيفة حسين (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م). التعليم الديني: تصورات لتحسين المخرجات. في مجلة الحياة الطبية. العدد الخامس عشر، السنة الخامسة، صيف ٢٠٠٤ م، لبنان.

ملك، بدر محمد، والكندري، لطيفة حسين (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م). مختصر كتاب تراثنا التربوي: نطلق منه ولا نغلق فيه. ط ١. الكويت: مكتبة الفلاح.

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م). الخطة الشاملة للثقافة العربية. الكويت: ذات السلاسل.

المنيس، وليد (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م). الأجوبة السعدية عن المسائل الكويتية وهي مراسلات العلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي مع بعض علماء الكويت في الفترة ما بين (١٣٦٧ هـ - ١٢٧٤ هـ).

راجع الرسائل تلميذ العلامة ابن سعدي فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل. ط ١، الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية.

موسوعة الأسرة (١٤٢٤ - ٢٠٠٣ م). ط ١، الكويت اللجنة الاستشارية العليا على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية: اللجنة التربوية.

الموسوعة الشعرية (٢٠٠٣ م). المجمع الثقافي. أبو طي: CD

<http://www.mawsoah.net> الموسوعة العربية العالمية (٢٠٠٤ م).

موقع الفقه الإسلامي: <http://feqh.al-islam.com>

موقع د. لطيفة الكندري: <http://www.geocities.com/alkanderi1>

الميداني، (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م). مجمع الأمثال. موقع الوراق: <http://www.alwaraq.com>

الميلاد، زكي (٢٠٠٤ م). من التراث إلى الاجتهاد الفكر الإسلامي وقضايا الإصلاح والتجديد. بيروت: المركز الثقافي العربي.

النووي (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م). صحيح مسلم بشرح النووي. موقع المحدث:

<http://www.muhammad.org>

الناصر، سعاد عبد الله. قضية المرأة.. رؤية تأصيلية. قطر: كتاب الأمة السابع والتسعون. موقع

الشبكة الإسلامية (تاريخ دخول الموقع: ٦-٨-٢٠٠٥ م):

http://www.islamweb.net/ver2/library/ummah_Book.php?lang=A&BookId=297&CatId=201

الحواري، أحمد (٢٠٠٣ م). المرأة العربية (الكويتية) ورؤية العالم في المتخيل السردية: قراءة استشرافية في نماذج من نصوص كويتية. في الأدب في الكويت خلال نصف قرن (١٩٥٠-٢٠٠٠ م). ط ١، دولة الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

وزارة التربية ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي (٢٠٠٢ م). تاريخ التعليم في دولة الكويت: دراسة توثيقية. ط ١، الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية.

الوقيان، خليفة (٢٠٠٣ م). من الجهود الثقافية المبكرة في الكويت ١٦٨٢ - ١٩٣٩ م. في الأدب في الكويت خلال نصف قرن (١٩٥٠-٢٠٠٠ م). ط ١، دولة الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

Alkanderi, L. (2004). Al-Ghazali on the education of women: An investigation in terms of conflict theory, functional theory, and institution theory. In **Educational and social studies**. (Apr. 2004). No: 2. Vol: 10. Helwan University

Alkanderi, L. (2001). **Exploring education in Islam: Al-Gahazali's model of the master-pupil relationship applied to educational relationships within the Islamic family**. Unpublished doctoral Thesis. Pennsylvania State University, PA: Pennsylvania.

Alqudsi-Ghobra, T (2002). **Women in Kuwait: Educated, Modern and Middle Eastern As a Middle Eastern Woman, What I Would Change in My Country — Three Views**. Kuwait Information Office- USA:
[http://www.kuwait-info.org/Kuwaiti Women/women in kuwait.html](http://www.kuwait-info.org/Kuwaiti_Women/women_in_kuwait.html)

Al-Ruwaashed, F. & Nassar, S. (2005). **Adult education for empowerment of women in Kuwait**.

Freebody, P. (2003). London: SAGE: Publications. **Qualitative research in education: interaction and practice**.

Frerire, P (1994). **Pedagogy of the oppressed**. Translated by Myra Bergman Ramos. New York: Continuum. McLaren, P & Lissovoy, N. D. (2003). Freire, Paulo (1921- 1997). In **Encyclopedia of education**. (2ed. ED). Macmillan Reference: Thomson Gale.

Gutek, G. L (2005). **Historical and Philosophical Foundations of Education: A Biographical Introduction**. 4th ed, USA: Pearson Merrill Prentice Hall.

Malek, J. (2005). **Educational Principles for Children and Youth Leadership**. Unpublished doctoral Thesis. Washington International University.

Qattan, L. Al-Qanna'i helps set up new school. In **Arab Time**.

Stelter, N.Z. (2002). Gender differences in leadership: current social issues and future organizational implications. **The Journal of Leadership Studies**, 8, No 4. retrieved it at 6 – 67-2005:

<http://140.254.85.212/winnebago/search/search.asp?lib>.

The University of Toronto (2005). **Mary Wollstonecraft**.

Accessed 2005-07-13.

<http://www.library.utoronto.ca/utel/authors/wollstonecraftm.htm>

1

Virginia board of education (2003). **Linking Leadership to Instruction**. USA.